دراسات منهجية هادفة
في البناء



جند الله تنظيماً

سعيد حوّى

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة ت: ٣٩١١٧٤٧٠
فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

الطبعـة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

طبعة شرعية بإذن من الورثة



٦٨ شارع العباسية - القاهرة ٤٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

« صدق الله العظيم »

بين يدي الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ، ومن والاه إلى يوم الدين ، وبعد :
فهذه كلمات رأيت من المناسب - براً ووفاءً - تقديمها بين يدي الكتاب ، أتحدث فيها بإيجاز عن المؤلف والمؤلَّف تكون مدخلاً لقارىء الكتاب ، ليضع الكتاب موضعه اللائق به ويعتني بمضمونه العناية الجديرة بموضوعه .

أجدني مشدوداً لأن أتحدث عن المؤلف رحمه الله إنصافاً وبراً واستذكاراً واسترشاداً بثاقب فكره وعظيم آثاره .

فلقد كان للشيخ أسلوبه المتميز في العمل ؛ الذي ينم عن بعد نظر وعمق فكر .

فما هي بعض خصائص فكره وأسلوبه في العمل الإسلامي العام ؟

١ - لقد كان من أحب الأشياء إلى الشيخ رحمه الله خدمة الناس عموماً ، وإخوانه وتلامذته خصوصاً ، معتبراً ذلك أساساً لابد منه لأي داعية ناجح ولأي عمل سياسي إسلامي [(١)] .

٢ - انطبع في عقل الشيخ أهمية رسم الخطط في الشؤون الصغيرة والكبيرة ، فغدا لا يؤمن بعمل عام لا ينبثق عن خطة محكمة وتخطيط سليم في التنفيذ [(٢)] .

٣ - يلاحظ تركيز الشيخ دائماً على ضرورة وجود الشخصية الإسلامية التي امتلكت الثقافة المعاصرة والمتوارثة واستجمعت الخصائص النبوية وتعمّق لديها الالتزام بمقتضيات ذلك ، معتبراً أن سر نجاح العمل الإسلامي هو وجود هذه الشخصيات التي من مجموعها تتكون الجهة المستشرفة المؤهلة للتخطيط والتنظيم .

وكثير من كتبه شرح هذه المعاني .. وسير معك في هذا الكتاب جانب من ذلك .

---

(١) هذه تجربتي وهذه شهادتي ص١٩ .
(٢) هذه تجربتي ص١٩ .

٤ - يولي المؤلف أهمية خاصة للمسجد باعتباره منطلق الدعوة الأول ومحور نشاط المسلم ومرتكز حياة الأفراد ، معتبراً أن أي منطلق صحيح للتنظيم ، لابد أن يكون من المسجد باعتباره نواة الحي الذي يجمع في داخله أصناف الناس ،وطبقاتهم ولا يضيع أحداً منهم . مع عدم إهمال أنواع الارتباطات الأخرى : الطلابية والعمالية ... [1] .

٥ - يمتاز فكر الشيخ بأنه يحاول دائماً أن يستجمع أطراف أي قضية يبحثها أو يعمل لها فينظر للأمور نظرةً كلية تجمع شتات الموضوع وجزئياته ضمن نظرة متكاملة .

٦ - إيمان الشيخ بضرورة الحركة الدائمة وأن أي جمود في الحركة يعطلها ويقتلها .

وهذا يقتضي قوة مبادرة واستباق واستشراف للأحداث وتقويم مستمر للعمل وسرعة بديهة في التعامل مع المستجدات [2] وكان الشيخ يمتلك هذا كله .

٧ - كما كان يركز الشيخ على أن نجاح أي عمل لا يتم إلا من خلال التلاحم والتفاهم والتكامل وسيادة روح الإخاء والمحبة في علاقة القيادات ببعضها والقيادات بالأفراد .

٨ - ولعل من أهم ما يميز فكر الشيخ أن جميع آرائه ونظرياته ومناهجه مستقاة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلا تجد لديه فكرة إلا وتجد أنه استنبطها من خلال آية أو حديث .

فعلى آيات الردة في سورة المائدة بني كتاب جند الله ثقافة وأخلاقاً .

وحول قوله تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾ حول هذه الآية محور كتاب من أجل خطوة إلى الأمام ...

وكان قوله تعالى : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾ هو مصدر إلهام في بناء النظرية التنظيمية .

---

(١) دروس في العمل الإسلامي ص١١٨ - ١١٩ .

(٢) هذه تجربتي ص٥١ .

وكان قوله تعالى : ﴿ **ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾ مصدر حركته التربوية والثقافية .

وكانت آيات من سورة الشورى معلماً بارزاً في بيان خصائص من يعول عليهم في العمل .

٩ - وامتاز الشيخ بتكامل فكره وبنائه ولقد فقه كثير من أحبابه هذا لدى الشيخ فقال بعضهم [١] فيه : (وَضَعْتَ الأساس في التفسير والسنة وشيدت البناء بالأصول الأربعة : الله جل جلاله ، الرسول ﷺ ، الإسلام ، جند الله ، وزينت البناء : بالمدخل والآفاق ثم نَبَضَتِ الحياة وانسابت اللطائف والأرواح بتربيتنا الروحية والمستخلص) .

١٠ - ومثل ما امتاز الشيخ بما مضى فإنه امتاز في أسلوب كتابته ، فأول ما يلحظه قارىء مؤلفات الشيخ سلاسة أسلوبه وسهولته ، إذ إنه لا يعمد إلى تنميق عباراته ولا تعقيدها بل يركز دائماً على إيصال المعنى بأسهل عبارة وأقرب صياغة ويضع يدك على اللباب مباشرة دون تطويل ، ولشدة سلاسة عبارته تشعر كأن الشيخ يتحدث معك مباشرة .

١١ - ومما امتاز به فكر الشيخ فهم عميق للأحكام الشرعية الأصلية والأحكام الاستثنائية وكان يؤكد دائماً على ضرورة معرفة الأحكام الاستثنائية التي ينبني عليها وضع الأمر في موضعه الصحيح ، والموازنة بين المصالح والمضار ، وترتيب الأولويات ترتيباً صحيحاً على أن يكون ذلك مرتبطاً بالفتوى البصيرة العلية من أهلها الراسخين في العلم .

١٢ - ولقد تكاملت شخصية الشيخ فكان يجمع إلى جانب الدعوة إلى الله ، التحرك السياسي الدائم المناسب والعلم الشرعي المدقق والتصوف السني المحرر من الشوائب والمنضبط بالكتاب والسنة ، وضمن اجتهادات أهل العلم الراسخين في العلم .

* * *

(١) الدكتور أحمد جواد - مجلة النذير العدد ١١٣ ص٢١ .

ولا يتسع المقام لاستيعاب مزايا الشيخ وخصائص فكره ، ولكني أقتبس اقتباسات من كلمات حق قيلت في الشيخ توضح بعض ما للشيخ :

من ذلك ما قاله الأستاذ عدنان سعد الدين ـ المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في سورية ـ في ضمن مقالة مطولة :

إن الذي يمعن النظر في كتاباته يحسبه متفرغاً لها ، بل يجده قد أعطى أكثر مما قدمه المتفرغون للبحث والتأليف ، ومن نظر في نشاطاته ومشاركاته ومسؤولياته الإدارية والتنظيمية يخاله منصرفاً إليها ولا يشغله عنها شيء ، فكان في مجال الحركة والنشاط متقدماً ، وكان في رحاب الفكر وحقل الكتابة والتأليف مُبرزاً . وهذه خصيصة انفرد بها فقيدنا رحمه الله ، لم يجاره بها واحد من أبناء الجماعة في سورية منذ نشأت حركة الإخوان المسلمين عدا الدكتور مصطفى السباعي قائد الجماعة واحد السابقين في تأسيسها وتشييد بنائها . إن جملة العوامل الفطرية من ذكاءٍ حادٍ وموهبة نادرة والعوامل المكتسبة من دراسة وتجربة ومشاركة وخبرة ونشاط كَوَنت هذه الشخصية النادرة وأبرزت فيها جملة من السمات والخصائص [1] .

ومن ذلك ما قاله الشيخ الشهيد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله :

أبا محمد : ماذا نقول فيك ؟ إذ حيثما فقدنا الرجال في ميدان وجدناك ، طرقنا باب الدعوة فالفيناك قلعة من قلاعها ، وتلمسنا طريق العلم فوجدناك علماً من أعلامها ومضينا على جادة الجهاد فرأيناك صارماً من صوارمها ، ونظرنا في ميدان السياسة فلقيناك قلماً من أقلامها وسلكنا طريق الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فوجدناك مَعْلماً بارزاً من معالمها .

هكذا نحسبك ولا نزكي على الله أحداً [2] .

ومن ذلك ما كتبه الدكتور عادل حسون الكاتب في مجلة البلاغ :

---

(١) مجلة النذير العدد ١١٣ ص٦ .

(٢) مجلة الجهاد الأفغانية العدد ٥٣ .

غادرتنا .. وكنا في أمس الحاجة إليك .. لأنك كنت حجة على الدعاة وشاهداً على الناس .. نعم ياسعيد .. كنت تريد الداعية المهاجر ألا يثقله المتاع في بلاد الرفاه ، فيكث فيها بالعشر والعشرين والثلاثين بحجة العمل للدعوة وهو في الحقيقة قابع لأجل المال والمتاع !! وكنت تريد الداعية الأنصاري أن يمنح أخاه المهاجر كل الحقوق ، وأن لا يترفع عليه . وأن يقاسمه الحوار والنصح والنقد والعدالة ، وكل ضوابط أخوة المهاجرين والأنصار !!

وكنت تريد من الجماعة الحركية ألا يكون قيمة صوت أحد أفرادها بما يملك من مال ومن جاه !! بل بما يملكه من أخلاق ومن جرأة ومن نخوة ومن تجرد حقيقي لا دعائي !! وكنت تريد أيضاً من الجماعة الحركية أن تكون واعية إلى درجة تقدر فيها أن تكشف أي قيادي فيها اندس في صفوفها خلسة أو أرتقى في مناصبها في غفلة من زمن ، تريدها أن تكشفه لتخرجه من الصفوف ..

كنت تريد كل داعية أن لا يخاف من أحد إلا الله ، وأن لا يهتز قلبه خوفاً أو طمعاً من أخيه في الله مهما كان أخوه صاحب مال أو منصب أو جاه ..

نعم .. كنت تريد الجماعة الحركية .. أن تكون في المستوى الرباني اللائق .. لهذا حسدك البعض من إخوانك وقاتلك البعض الآخر .. وشهر بك آخرون ولكنك صمدت أنت ورجال من أمثالك مهاجرون سواء في العالم العربي والإسلامي أو في بلاد أوربا وغيرها فكنت حقاً جديراً بالمجد .

ألا رحمة الله على معلمي ورفيق دربي الشيخ سعيد حوى فإلى اللقاء في جنة الخلد . في رحاب الله ومستقر رحمته [1] .

ومن ذلك ما قاله الشيخ عداب محمود الحمش :

إننا نعيش غفلة حقيقة عن ذواتنا وأفكارنا ومعتقداتنا وسلوكنا ، فنخطيء في هذا

---

(١) مجلة البلاغ العدد ٩٨٥ ، ١٩/ آذار ٨٩ .

ونتسامح في ذاك ونأمل بتحسن الحال ، ومغفرة الله ، وتسامح الآخرين .. أما أنت ! فقد كانت يقظتك كاملة غير منقوصة ، يقظة في الذات فكنت فقيه البدن ويقظة في المعتقدات ، فلا تداهن فيا تعتقده الصواب ، ولا تجامل على حساب العقيدة فكنت فقيه العقل والقلب .

ويقظة في الفكر ، فلا تتداخل عندك أحكام التكليف والعقل والعادة ، ولا يبعد عن نشاطك الذهني واقع المسلمين ، وواقع المجتمع الإنساني ، وإزدحام النوازل فكنت فقيه أمة ، فقيه عصر ويقظة في السلوك والأخلاق ، فمجلسك أكرم المجالس ، وحالك أنبل الأحوال ، وتوجيهك الدائب يتناسب مع طبيعة الحادث ، واستعداده وميوله ، بعيداً عن التجريح والانتقاص حريصاً على التذكير والتشجيع وإكرام الناس ! فكنت فقيه النفس . أي - والله - لقد كنت في هذا كله وغيره ، يقظة أتعبت الحصان الذي يحملك ، والمركب الذي ينتقل بك ، والمأوى الذي يحاول جسمك السكن إليه [1] .

وأختم هذه المقتطفات بهذه الكلمات للأستاذ ياسر زعاترة - رئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة :

كفكفي الدمع أيتها النواعير الحزينة رغم أنك قد أدمنت الحزن ، كفكفي الدمع فالشيخ لم يمت وهل يموت الأولياء وفي الدنا طفل بريءٌ هذي نجوم الله قد رحلت منذ آلاف السنين ، وها مواقعها تضيء ، فالشيخ باق ما بقيت حروفه التي نثرت على الصفحات تعلن أن مزابل التاريخ ، شرعة لمن تنادوا كي يسرقوا منا النهار .

أترى .. تراك حماة مشتعلاً بجدر نشيدها وتنام ؟!! .

أو هل تراك تغيب قسراً عن سنابلها .

ولا يبكي الغمام ؟!

بل كيف تشهر طلقة الروح الأخيرة .

في وجه قاتله وينساك الحمام !

---

(١) مجلة النذير العدد ١١٣ ص١٥ .

يبكيك سيف الحق في وطني وينتحب السلام

كنت أجلس إليه كصوفي أمام شيخه لا يعرف الهذر إلى لسانه سبيلاً فليس ثمة لحظة تمضي وأنت بين يديه إلا ويعطيك فيها خفقة من قلبه وشعاعاً من عقله .. حتى إذا أضحكك بنكتة ، كانت هي الحكمة بعينها .

قتلته هموم أمته ، لوعته أحزان الثكالى والمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها ، ولذا فقد كانت النهاية بالنسبة له واضحة

قد قلت لي :

إن الذين يعشبون عقولهم كي تزهر الأفكار
قد عرفت نهايتهم
فموت أو جنون
إن كان حقاً ما تقول فهب لروحي لحظتين .
لكي ارتب شكل موتي
فالهم وحدنا ، وفرقنا المنون

وبعد : فهذه كلمات واقتباسات ، أحببت أن أضعها بين يدي القارىء تذكر بالمؤلف وتسدي له بعض ماله من حق علينا ، وتعين على تصور فكر الشيخ ، وفهم آرائه ، ونظرياته في العمل الإسلامي ..

* * *

وماذا عن المؤلِّف ؟

إن موضوع الكتاب مهم جداً ، وهو تشديد الصلة بكل عامل للإسلام ، متحرك به منفعل بقضاياه .

وكثيراً من العاملين في الحقل الإسلامي يتعاملون مع القضايا التنظيمية ليل نهار ، مما يجعل لديهم ملكة خاصة في تعاملهم مع مضمون الكتاب ، تدفع بعضهم لأن يرسم مخططاً في ذهنه لهذا الكتاب ، وآخر يتصور مضموناً عاماً لمنهجه ، وهذا أو ذاك ربما لم يجدوا

ما رسموا وتصوروا ، وربما أرتأى بعض القراء أن لو أطال الشيخ النَّفَس فيا كتب وفصل وأسهب .. لهذا وغيره رأيت من المناسب أن أعرف بهذه الكلمات ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله .

* * *

لقد كان المؤلف رحمه الله ، شديد الولع والاهتام بقضايا التخطيط والتنظيم والمناهج التي تضع العمل الإسلامي موضعه الصحيح ، المناسب وترتقي بالمسلم في ثقافته وخصائصه والتزامه ، ووعيه وفكره وقلبه وروحه ، بما يجعله مؤهلاً حقاً لحمل هذا الدين للعالم كله هداية ورشداً وسعادة وعدلاً .

لذلك كانت معاناته في عمله الحركي كبيرة ، لما كان يراه لدى بعض العاملين من قصور في تصور المنهاج وقضايا النظام والتنظيم ، أو حرص لدى البعض على المركزية القاتلة ، أو العمل ضمن محاور ومراكز قوى ، أو الانسياق وراء اجتهادات لا تمثل انتقاء الصالح للارتقاء والبقاء .

هذا وغيره من مشكلات العمل الإسلامي جعلت المؤلف دائم التفكير فيا هو الأصلح للأمة ، ودائم البحث عن المنهج الأسلم للتغيير والتجديد ، الذي من خلاله يتم تحقيق أهداف الأمة الإسلامية الكلية ، ومن خلاله يتم إعزاز دين الله والحكم بشرعه .

فكان نتاج هذه المعاناة والدراسات كتبه الكثيرة ، وعلى رأسها كتاب جند الله بأقسامه : ثقافة ، وأخلاقاً ، وتخطيطاً ، وتنظيماً .

* * *

يمكنني القول : إن المؤلف رحمه الله ، قد استطاع أن يقدم نظرية متكاملة فيا تحتاجه الأمة الإسلامية اليوم ، تتمثل هذه النظرية بمعرفة الأهداف الرئيسية المتمثلة بـ :

١ ـ صياغة الشخصية الإنسانية في كل قطر .

٢ ـ توحيد الأمة الإسلامية .

٤ ـ إحياء منصب الخلافة .

٥ ـ إقامة دولة الإسلام العالمية [١] .

وبإدراك وسائل تحقيق ذلك من خلال :

ـ نظرية متكاملة في الثقافة والتربية .

ـ نظرية سلية في النظام والتنظيم .

ـ خطة جيدة للعمل وتخطيط مناسب .

ـ نظرية صالحة في التنفيذ [٢] .

وكانت جميع مؤلفات الشيخ رحمه الله ، شرحاً وتفصيلاً وبياناً لهذا المنهج . لقد وُجدت اجتهادات كثيرة في الساحة تحاول أن تشخص أزمة الأمة ، وتضع الحلول لها .. ولكن كثيراً من هذه الاجتهادات ، كانت تركز على جانب وتهمل جوانب ..

فمنها من شخص أزمة الأمة بأنها أزمة فكر وثقافة مهملاً أو مقللاً من شأن التربية الروحية القلبية ، غير معط الأبعاد السياسية والحركية حقها في العمل .

وآخرون اهتموا بالجانب التربوي مغفلين الجوانب السياسية والحركية والفكرية .

وآخرون اهتموا بالدراسات الإسلامية المتوارثة غير عابئين بمستجدات العصر .

وهكذا : لكني أعتقد أن الشيخ فيا طرحه من مناهج ، حاول أن يكون متكاملاً شاملاً لجوانب العمل وزواياه وقضاياه المختلفة .

ولا شك أن هذا الشمول والتكامل يتمثله كثير من الدعاة عملياً ، والشيخ أحد رواده الذين قدموه نظرياً ، وعملوا على تحقيقه عملياً .

* * *

إنه بعد معاناة طويلة ، رابت على ثلاثين سنة مر فيها المؤلف بتجارب واسعة ، منها

---

(١) جند الله ثقافة وأخلاقا ص٤٠ .

(٢) نفسه ص٣٧ .

الحلو والمر على المستوى الإسلامي العام والخاص ، بعد كل هذا - كان طبيعياً أن يتكون لدى المؤلف وجهة نظر محددة في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر .

وكان لابد للمؤلف أن يدلي بدلوه ، ويقدم رأيه في الطريق الأمثل لبناء الأمة الإسلامية الراشدة ، والطريق الأمثل لتحقيق الأهداف الكلية والجزئية الاستراتيجية والوقتية فكان هذا الكتاب .

الذي يبين فيه مؤلفه أن البداية الصحيحة للعمل الإسلامي هي وجود الولي المرشد : أي المسلم الرباني الذي كمله الله ، علمياً وروحياً ودعوياً وتربوياً ، فعندما يوجد الولي المرشد ، الذي يقوم برسالته ودوره قياماً كاملاً ، فإنه لابد أن يكون هو محور العمل .

محور العمل للارتقاء بمن حوله ، ثم ليكون مجموع الأولياء المرشدين هم الجهة المؤهلة للتخطيط والتنظيم والتأهيل ، لإيجاد الأجهزة اللازمة لحركة الأمة نحو استعادة ريادتها وسلطانها السياسي ، إذ انه ما لم يجتمع السلطان والقرآن معاً ويكون السلطان تابعاً للقرآن ، فلا سير صحيحاً للأمة أبداً .

فهذه الجهة التي امتلكت المؤهلات المذكورة ، تُعِدُّ لإيجاد الأجهزة والمراكز وتعمل على التخطيط لإمتلاك الكفاءات وتعميم التخصصات ، ووضع كل أمر في مكانه .. إلى آخر ما هنالك مما يحتاجه العمل الإسلامي .

فإذا كانت هذه البداية الصحيحة ، فما هي النظرية التنظيمية الصحيحة ، التي على أساسها يتم التعاون والتفاهم والتكامل والبناء والعمل .

وعلى ضوئها يتم إيجاد الجهة المستشرفة ، ذات السقف المرتفع في مختلف ساحات العمل ، وشتى أسقاع الأرض .

ومن خلال هذه الجهة ، يكون التخطيط والإعداد والتوجيه .

هذا الكتاب إذن إجابة تفصيلية لهذه التساؤلات ، فهو يحدد لك نقطة الخلل الحقيقي ، ويحدد لك بداية العلاج الأصح ، ويحدد لك وسيلة العمل لتحقيق المراد من خلال النظرية التنظيمية المناسبة .

فهو الكتاب المتم لكتاب جند الله ثقافة، وأخلاقاً ، وكتاب جند الله تخطيطاً . فإذا كان الأول بياناً للنظرية الثقافية والأخلاقية . والثاني بياناً لاحتياجات الأمة وساحات العمل . وما هو المطلوب منها وكيف تعمل للوصول إلى المطلوب . فإن هذا الكتاب بيان للكيفية التي في إطارها يتم ما سبق في الكتابين .

* * *

آفاق الكتاب :

فهو بيان للمؤهلين لقيادة العمل الإسلامي . والتخطيط له والسهر عليه - لا بما يجعله نخبوياً . فئوياً . حزبياً . منغلقاً - بل بما يجعله مسترشداً . مستنيراً منضبطاً . منظماً متكاملاً . من غير ثغرات ولا فجوات .

ضمن قاعدة : إيجاد المفقود ودعم الموجود . فلا يتدخل هذا الكتاب في النظريات التنظيمية القائمة . وما طرح فيه لا يتعارض مع ما هو قائم ولا يلغيه . بل المراد أن تكون جميع اتجاهات العمل الإسلامي متكاملة . تسير في جهة استراتيجية واحدة .

ولقد حرص في طرح هذه النظرية على المرونة المطلقة . وقدمت بما يخدم العمل الإسلامي حسب اختلاف الأحوال السياسية للأقطار .

فأقطار تسمح الأوضاع فيها بالعمل الدعوي وحسْب . وأخرى بالعمل الدعوي والاجتماعي والسياسي . وأخرى يسمح فيها بالأحزاب السياسية . فهذه النظرية يمكن أن تطبق في أي من الأقطار بالوضع الملائم لذلك القطر .

والكتاب ليس شرحاً نظرياً تجريدياً لكيفية التنظيم . وأصوله وأسسه لمن أراد تأسيس حزب . أو إقامة عمل إسلامي عام أو خاص . ولا هو مخصص لبيان ما يحتاجه القائد لتحقيق برامج محددة . فليس ذلك من مهمة الكتاب . لأن الأصل في أي عمل أن يكون لدى مؤسسه إبداع خاص في إيجاده .

وإن كان الكتاب يفتح آفاقاً واسعة للعقلية الإسلامية في فقه العمل المنظم عموماً .

* * *

مضامين الكتاب :

ولعله من المناسب أن أعرض عرضاً موجزاً جداً ، لأهم مضامين الكتاب توضح الصورة أكثر :

- لقد تحسس الكاتب فيه أمراض المجتمعات التي ترشح ضرورة التفكير في إيجاد منهج عمل متميز ، وكان ذلك بمثابة النقد الذاتي للواقع المعاش .

منطلقاً من ذلك إلى ضرورة التنظيم ، والترتيب وأن ذلك شرط نجاح أي عمل .

- التأكيد على وجود شذوذ في وضع الأمة إذ لم تتوضع حول علمائها الربانيين - مع ضرورة فهم من هم العلماء الربانيون .

- بيان لحاجة الأمة إلى سقف مرتفع ، وجهة مستشرفة وشبكة علاقات منظمة .

- عرض سريع للأهداف بما يرشح ويبين ضرورة التنظيم ويبين بالتالي مسوّغات العمل المقترح الذي يكون له أهلية القيادة الراشدة .

- ثم يعقد باباً لبيان الأسس والمبادىء التي تقوم عليها هذه النظرية التنظيمية وملخصها :

١ - البحث عن كيفية تعميق وجود الإسلام وتجديده ، والتخلص من الفوضى العلمية والفكرية .

٢ - بيان لمعادلة وجود الإسلام وكيفية الارتباط بين أفراد المعادلة ، وضرورة الترتيب والتعميم وإيجاد الأنموذج ، وقد حدد معادلة وجود الإسلام بـ : مسجد + مرشد + منهج صحيح + ذكر + صدق + تكافل .

٣ - أن أساس هذه النظرية ، التفاهم والتعارف والقناعة والإخاء ، والحب والتعقل قبل الأمر والنهي .

٤ - أنه إذا توافر ما سبق فإن أقل القواعد التنظيمية وأبسطها تكفي وإذا وجد الهوى والبغض وأمراض أخرى فإن كل قواعد الدنيا لا تصلح .

٥ - أن الثقافة والتربية مقدمتان على الإنتماء التنظيمي .

٦ ـ بيان لأخلاقيات أفراد المؤهلين لأن يكونوا جزءاً من هذا العمل .

٧ ـ الاعتدال في طلب الأمور ، وضرورة معرفة موقع الجمعية العالمية من غيرها من الجماعات والأحزاب واللافتات ، بما لا يتعارض مع الانتساب إلى تلك الجهات .

٨ ـ ضرورة مراعاة واقع العصر والحكومات والجماعات .

٩ ـ في تعدد صور وجود الجمعية ، حال الظروف الاستثنائية :

١٠ ـ أهمية النظم في الضبط والربط لإيجاد العلاقات الصحيحة المثمرة ، لتحقيق الأهداف وشروط ذلك .

١١ ـ في العمل المركزي من حيث التخطيط الاستراتيجي والتوجه العام ، واللامركزية من حيث مراعاة أوضاع الأقطار ، وفئات الناس ومراحل العمل الوقتية .

١٢ ـ في أن أساس عمل الجمعية : الصلات والحركة الدعوية ، والمطالعات الكثيرة والإنضاج العلمي ، والتذكير بأركان الثقافة والإنتاء لأهل السنة والجماعة ، وأن التشكيل هو آخر الأشياء .

هذه أهم الأسس والمباديء التي بُنيت عليها هذه النظرية ، ولكل ما ذكر تفصيلات وتوضيحات في مكانها .

ثم عقد المؤلف باباً ثالثاً في بيان درجات العضوية ، بما يخدم تكيل المسلم وبيان من يختص باختيار الموجه العام ، والأسس النظرية الصحيحة لعملية الانتخاب والتعيين .

وفي الباب الرابع ، بيان لساحات عمل الأستاذ المرشد ، وعمل الأجهزة المركزية .

وفي الباب الخامس ، نظام أساسي للجمعية بمثابة الاقتراح : يتضمن تعريفاً بالأهداف والوسائل وهيئات الجمعية ، ومباديء أخرى ـ إذ وجود نظام داخلي لأي تنظيم له أهمية قصوى لأنه يبين المباديء التي يقوم عليها التنظيم والأهداف العامة التي ينشدها وينظم العلاقة بين القيادات ، والقيادات بالأفراد ، والأفراد ببعضهم ، كما يوزع المهام والاختصاصات ويبين درجات العضوية ومهام كلٍّ ، وحقوق كل .

كتاب للتطبيق والعمل لا للتنظير :

قد يخيل للمرء أول الأمر ، أن تطبيق ما ورد في هذا الكتاب أمر بعيد المنال أو أنه يحتاج إلى نفس طويل جداً تقصر دونه الهمم ، أو أنه أبعد للوصول إلى الأهداف . والحق أن الأمر ليس على هذه الشاكلة .

فإن أي داعية وأي إمام مسجد وأي مرشد ، بل أي مسلم قرأ ما في هذا الكتاب فإنه يستطيع أن يعتبر نفسه - إن اقتنع - أنه مخاطب به مباشرة ، فليبدأ كل فرد مؤهل باستكمال المطلوب وتكميل ذاته والعمل في دائرة حية ومسجده ، أو جامعته أو عمله .. لتحقيق أهداف الكتاب .

فليس بالضرورة أن يتم التواصل من أول يوم بين العاملين بمضمونه .

بل إذا بدأ كل إنسان مؤهل في المكان الذي هو فيه ، فإنه سرعان ما يعم الخير المراد وبعد ذلك يسهل التواصل عالمياً . ابتداءً من مستوى الحي والقرية ، ثم على مستوى المدينة والإقليم ثم على المستوى القطري وهكذا ..

ولكن لابد أن يوجد نواة تحمل على عاتقها مسؤولية هذا العمل ، وتتبناه وترعاه ، والله المستعان .

ملحق للكتاب : ولما كان المؤلف له تجارب واسعة في العمل الإسلامي المنظم فإن له أفكاراً جديرة بالتأمل في ما يتعلق بالتنظيم ، والنظرية التنظيمية ، لعل لها دوراً ما في توعية المسلم العامل ، إلى جانب ما ورد في هذا الكتاب ، بل لعلها تكون مكملة لبعض الجوانب أو تكون هادية لبعض التنظيمات القائمة ، فرأيت من المناسب أن اقتبسها من كتبه الأخرى وأضمنها في ملحق ، آخر الكتاب تعميماً للفائدة وتنويهاً بها .

كلمة في النظام والتنظيم : [١]

إن مظاهر التنظيم المتكامل :

- وجود النظام الداخلي - أو ما يسمى بالدستور - .

---

(١) أنظر كتاب الحركة الإسلامية في السودان للدكتور الترابي .

- ووجود اللوائح المنظمة للإدارات والمراكز والفروع والمؤسسات التابعة .

- ووجود الخطط والبرامج والمناهج .

- والربط السليم والاتصال الوثيق .

ومن توافر في تنظيمه ما سبق ، فإنه يستطيع أن يحقق أهدافه لأنه من خلال ذلك تتحقق : الوحدة الفكرية والعضوية ، ويتم توزيع الأعمال الإدارية والقيادية ، ومعرفة الهدف والوسيلة ومعرفة الاختصاصات والعلاقات العمودية والأفقية ومراتب العضوية ، ومن خلال ذلك يتم التكامل بين الهيئات والأعضاء لا التصادم ، وتكون قنوات الاتصال والأمر والتعاون وثيقة ومتينة وإجراءات الحركة واللقاءات صحيحة ومنضبطة .

إن التنظيم : فن إدارة الحياة الجماعية من خلال ترتيب الوظائف والأعمال ، وتوزيع الاختصاصات وإحكام العلاقة مع المجموع ، وهو وسيلة إتخاذ القرار الصحيح ووضع الخطة الصحيحة ، بما يجعل التنظيم فاعلاً مستفيداً من كل الطاقات بأقل الجهد .

إن التنظيم لا يعني الحجر والجمود ، وإنما هو وسيلة لتطوير الأداء وضبطه وتفعيله وإختصار الزمن والجهد والطاقة ، ووضع الأمور مواضعها .

وإن ما يعين على النجاح في كل ذلك :

فهم معنى الشورى وأهميتها وإلزاميتها .

وفهم معنى القيادة ، ومواصفاتها وخصائصها وواجباتها [١] .

وامتلاك مواصفات الجندية الكاملة لدى أفراد التنظيم الواحد .

* * *

في العلاقة بين القيادات والأفراد :

لقد أصاب أمتنا خلل كبير في العلاقة بين القيادات فيما بينها ، والعلاقة بين الجندي وقائده .

---

(١) أنظر في ذلك كتاب فصول في الإمرة والأمير للشيخ سعيد حوى رحمه الله .

ولو أنه تمثلنا روح الإسلام المبني على العدل والإحسان والإخاء والإخلاص والتجرد والتضحية .. لما كان هذا الخلل .

والحديث في هذا الجانب يطول لكني أقدم للعاملين في الحقل الإسلامي هذه الصورة النموذجية من العلاقة بين القادة والجند ، وكيف أنها مبنية على الإخاء والتجرد والتضحية ، وكيف أن القائد قبل أن يصدر أوامره إلى جنده يأسُرَهم بحبه لهم ويغزو قلوبهم :

لما أجتمع المسلمون في اليرموك ، أرسلوا إلى أبي بكر يخبرونه بكثافة جند الروم فكتب - رضي الله عنه - إلى خالد بن الوليد بالعراق يأمره بالتوجه إلى الشام ، وأن يأخذ نصف الجيش المرابط في العراق ليكون ردءاً لجيش أبي عبيدة ، وأن يستخلف على النصف الباقي المثنى بن حارثة ، وأمره أن يتولى جيوش الشام بمجرد أن يصل إليها .

فسار خالد حتى وصل إلى المسلمين في الشام ، وكتب كتاباً لأبي عبيدة يقول له فيه : « أما بعد ، فإني أسأل الله لي ولك الأمن يوم الخوف ، والعصمة في دار الدنيا من كل سوء . فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله يأمرني فيه بالمسير إلى الشام ، وبالقيام على جندها والتولي لأمرها . ووالله ما طلبت ذلك ولا أردته ، فأنت على حالك التي كنت عليها ، فلا نعصيك ولا نخالفك ولا نقطع دونك أمراً ، فلما قرأ أبو عبيدة كتاب خالد ، قال : « بارك الله بخليفة رسول الله فيما رأى ، وحيّا الله خالداً على ما صنع » وكان الصدّيق قد كتب لأبي عبيدة كتاباً يقول فيه : « أما بعد ، فإني قد ولّيت خالداً على قتال العدو بالشام فلا تخالفه واسمع وأطع له . فإني ياأخي لم أبعثه عليك لأجل أنه عندي خير منك ، ولكني ظننت أن له فطنة في الحرب في هذا المكان الحرج ، أراد الله بنا وبك الخير والسلام » .

فرغم أن خالداً هو الأمير يقول لأبي عبيدة : أنت على حالك فلا نعصيك ..

وأبو عبيدة يقابله بالإقرار والإشادة به ، وأبو بكر القائد الأعلى يعتذر لأبي عبيدة رغم أنه من صلاحيته العزل والتعيين .. نعم .. نحن بحاجة إلى أن ندرس هذه النصوص ونتمثلها بحياتنا .

كلمة إنصاف وإشادة :

وقبل أن أختم هذا التقديم ، لابد من الإشارة إلى أن جهود العاملين في الحقل الإسلامي وتجاربهم ونظرياتهم كثيرة ، وفي كثير منها خير كبير ، بل إن بعضها قد بدأ يؤتي ثمارة بفضل الله على المستوى القطري ، رغم كثرة المؤامرات من جيرانهم وأشقائهم في العروبة - - كما يدعون - ولعل سر نجاح أخوتنا أولئك إحكام خطتهم ودقة تنظيمهم الذي من خلاله تم تأهيل من يقوم بالأعباء ، جهادياً ودعوياً وروحياً وسياسياً واقتصادياً وأمنياً ، بعد توفيق الله ورعايته وفضله .

والإفادة من تلك التجارب من البدهيات ، فالحكمة ضالة المومن أني وجدها فهو أحق بها . وأخيراً : فهذه صفحات رأيت أن أقدم بها لهذا الكتاب .

فإن كنت أصبت ووفيت فذلك فضل الله ، وأن كنت قد قصرت وتعديت وتجاوزت فأستغفر الله وأتوب إليه ، وليلتمس لي العذر إذ ما قصدت إلا الخير .

والحمد لله أولاً وآخراً .

* * *

المقدمة

يشهد مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، ظواهر متعددة تحتاج إلى علاج :

أولاً : كثر المتكلمون في الإسلام وكثر المتخرجون من المعاهد الإسلامية والمؤسسات ، ولكن الأولياء المرشدين من بين هؤلاء قليلون ، مع أن الأصل أن يحمل الدعوة إلى الله ولي مرشد ، فهو الغاية في الهداية ، نفهم هذا من قوله تعالى : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا** ﴾

ثانياً : هناك فتور عن التجمع والاجتماع لدى الإسلاميين له أسباب كثيرة ، منها الحياة المعاصرة ، بما حوت من صوارف تصرف عن التجمع والاجتماع ككثرة المسلّيات ، ومنها الاحباط الذي أصاب الكثيرين ، نتيجة لعدم تحقيق الأهداف ، ومنها الشعور بأن التجمع الرباني الخالص مفقود ،، فلم يعد المسلم في الغالب يحس بوجود التجمع الذي أمر الله عز وجل المسلم أن يصبر نفسه معه ، قال تعالى : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ، يريدون وجهه ولا تَعْدُ عيناك عنهم ، تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** ﴾ .

ثالثاً : أصبح العالم كله وحكومات العالم الإسلامي يخشى من العمل الإسلامي المنظم ، وخاصة إذا كان له صفة العالمية ، أو كان له ارتباط ببعضه بعضاً ، وقد آثر هذا في إيجاد حواجز بين المسلمين في الأقطار .

رابعاً : فقدت أنواع من العمل الإسلامي زخمها ، وبدأت تتراجع إلى الوراء لأسباب كثيرة .

خامساً : فقد كثير من التجمعات الإسلامية خصائصها الفطرية ، بسبب المماحكات والتنافسات .

وهذا كله يستدعي وجود عمل إسلامي يجدد ما وهى من أمر المسلمين ، ويصلح للتعامل مع مستجدات القرن الخامس عشر الهجرى ، وهذا تصور يحقق هذين الغرضين ويعبّر عن عمل إسلامي ذى طبيعة خاصة ، يحتاجها القرن الخامس عشر ، ومبنى هذا

التصور يقوم على الأسس التالية :

أولاً : العمل على إيجاد الولي المرشد .

ثانياً : أن يكون الولي المرشد هو مركز التجمع الإسلامي .

ثالثاً : أن يرتبط الأولياء المرشدون في أقطارهم ارتباطا فردياً بجهة مركزية ، وأن يأخذ هذا الارتباط طابع الارتباط بأستاذ مرشد منهم .

رابعاً : ألا يتصرف هؤلاء الأولياء المرشدون تصرفًا مخلاً بالقانون في أقطارهم .

خامساً : أن تتولى جهة مركزية كل ما يحتاجه العمل الإسلامي في كل الأقطار بحيث يتكامل عمل الأولياء المرشدين مع عمل الأجهزة المركزية ، لتغطي احتياجات العمل الإسلامي كله فلا تبقى فريضة عينية أو كفائية إلا وقد قامت .

ونتصور أن عملاً كهذا يحقق احتياجات العصر ، ويوصل إلى الجماعة الراشدة في هذا العصر ، فالإسلام يحتاج إلى جماعة راشدة ، ومبنى الجماعة الراشدة ، يقوم على وجود جهة تحب الإيمان وتكره الكفر والفسوق والعصيان ، وتعمل محلياً وعالمياً على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، انظر إلى قوله تعالى : ﴿ **ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينة في قلوبكم ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون** ﴾ وإلى قوله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون** ﴾ .

وظاهر أنه لا يتحقق مضمون هذين النصين ، إلا بما ذكرنا فما لم توجد جهة مركزية للمسلمين في هذا العالم ، تسهر على محاربة الكفر والفسوق والعصيان ، والدعوة إلى الخير كل الخير والنهي عن المنكر كل المنكر والأمر بالمعروف ، فإن شيئاً كثيراً من الإسلام لا يوجد من يسهر عليه ، ومالم يوجد عمل إسلامي محلي ، على رأسه من يوثق فيه أنه أهل للدعوة إلى الله يضيع خير كثير ، ومالم تكن هناك نظرية مناسبة تربط بين المركز وهؤلاء ، فإن فرضاً من فروض العصر يضيع .

وهكذا وجدنا من واجبنا أن نطرح ما يحتاجه هذا الجانب في هذا القرن ، وكرسنا

له هذا القسم من كتابنا عن جند الله ، لأننا اعتبرناه هو الجانب الذي ينبغي أن يركز عليه وجعلناه مضمون بحثنا عن جند الله تنظيماً ، لأنه هو الجانب التنظيمي الذي يحتاجه القرن الخامس عشر في اجتهادنا .

الباب الأول
نقاط مضيئة على موضوع هذا الكتاب

- ١ -

يشهد العالم احتياجاً إلى دعوة إسلامية روحية ، أصولية فقهية علمية ، وهو بحاجة إلى الإسلام ، لأن ذلك طريقه إلى الله والجنة ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه** ﴾ ، وهو بحاجة إلى دعوة تركز على أحوال القلوب وصلاحها ومقاماتها وأخلاقها ، والعلم الإسلامي الذي تمحض لهذا هو التصوف ، إلاّ أنه وجد أنواع من التصوف ، بعضه لم يتقيد بالأصول والفقه وبعضه تقيد بذلك ، وهو التصوف الرشيد المحرر ، وهذا هو الذي يحتاجه عصرنا .

إن المتكلمين اليوم عن الإسلام كثيرون ، واختلط الدعاة بالمدّعين ، والذي يميّز بين الدعوى والحقيقة ، أحوال وأخلاق وأعمال ، والحياة الصوفية الأصولية الفقهية ، هي التي من خلالها تفرز الصادق من غير الصادق - في الأحوال العادية - ولئن كانت هناك أشياء أخرى تظهر الصادق من غير الصادق ، ألا ترى أن بداية التربية المثلى لرسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم كانت في قوله تعالى : ﴿ **أقرأ** ﴾ ﴿ **يأيها المزمل قم الليل إلا قليلاً** ﴾ ، فعلم صحيح وعبادة كثيرة وصدق التوجه إلى الله ، هما البيئة الصالحة ، وقديماً قالوا : (من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق) ، والمراد بالفقه هنا - الذي يتفسق صاحبه - هو فقه اللسان دون القلب ، أو العلم بدون العمل ، فأمثال هؤلاء وإن سُمّوا فقهاء فهؤلاء ليسوا فقهاء على الحقيقة فالحديث الشريف يقول : (العلم علمان : فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم)[1] ومن ههنا فأن القدماء أوجدوا علم التصوف ليكملوا علم الفقه ، والتصوف في الأصل : شيخ وذكر ومذاكرة ، واجتماع وعلم ، وكل ذلك محوره الشيخ ، والشيخ هو الولي المرشد المجاز ممن يملكون حق الإجازة .

ومن ههنا فأنّ تقوم دعوة عريضة لإيجاد الأولياء المرشدين المجازين ، وهذه الدعوة تنظم عمل المرشدين ، وتنظم العلاقة فيما بينهم في عصر معقد ، فهذه الدعوة من احتياجات العصر ، فلم يزل الذين يتصدرون الدعوة إمّا ناس لم يصلوا إلى رتبة الولاية

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١/ ٥٢ : [رواه] الترمذي الحكيم في النوادر وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلاًبإسناد صحيح وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيد وأعله ابن الجوزي .

والإرشاد وذلك نقص يترك آثاره ، وإما صوفية لم يرثوا من التصوف إلا اسمه ولم يقوموا بحق العلم وحق الذكر وجعلوا أذكارهم في الغالب بعيدة عما يرضي الفقيه ، وإما ناس لم يصلوا إلى حقيقة العلم فأخذوا كليات أو جزئيات ودندنوا حولها .

وهذا كله أدى إلى انخفاض السقف الإسلامي من جهة وغياب السياسات النبوية من جهة ، وأدى هذا وهذا إلى صدّ فعلي عن سبيل الله ، ولأمر ما فإن الدعوة الصوفية لا زالت مفتوحة في الأقطار وفي العالم بينما الدعوات الأخرى تحول بينها وبين الناس حواجز وحجب ، فلابد للدعاة أن يلجوا باب التصوف وأن يتمثلوه حقيقة ومظهراً من قبل أن يستغل من قبل الأعداء والجهلة فتكون الساحة الإسلامية متناقضة بدلاً من أن تكون متكاملة .

-٢-

لقد كنت أنجزت كتاب جند الله تخطيطاً وتنظيماً وتنفيذاً ، منذ أوائل السبعينيات ، ووضعت شيئاً منه عند بعض التنظيمات الإسلامية التي استفادت منه بفضل الله ، ثم لما كنت في السجن أعدت الكتابة في هذا الموضوع ولكن ما كتبته قد ضاع أكثره .

شاركت إلى حد كبير في مناقشات بعض الأنظمة والنظريات التنظيمية ، مما جعلني أعتبر أنه لا فائدة عملية لطرح كلام حول ما يصلح لبعض الجماعات الإسلامية القائمة ، فكل جماعة أخذت سمتها وهي ماضية على حسب ظروفها ، ونسأل الله التوفيق للجميع ، غير أنني بمناسبة القرن الخامس عشر كتبت كتاب : (كي لا غضي بعيداً عن احتياجات العصر) ودعوت في إحدى رسائله إلى أن توجد حركة إحياء الربانية ودعوت في إحدى رسائله إلى أن تقوم جمعية عالمية لعلماء الإسلام ودعاته ، وهما قضيتان متكاملتان ، فأم أعمال الجمعية العالمية هي : إحياء الربانية ، وقد اعتبرت هاتين القضيتين ضرورة عصر ، ففي كتاب جند الله تخطيطاً ذكرت أن الحركة الإسلامية أصبحت تحتاج إلى ارتفاع بالسقف ، وإلى جهة مستشرفة على احتياجات الأمة الإسلامية .

وإنني أعتبر أن الكلام في هاتين الرسالتين ، فيه اشعار بإحتياج الأمة الإسلامية إلى

جماعة راشدة ، فهما رسالتان تذكّران باحتياج العصر إلى سقف مرتفع ، وإلى جهة مستشرفة ، وذاك ما أشرت إليه في كتاب جند الله تخطيطاً ، وذكر التسميات لم يكن هدفاً في ذاته ، بل ذكر المضمون هو الهدف ، لأن الهدف هو وجود الجهة التي تتمثل بها الجماعة الإسلامية الراشدة ، وذكر نماذج على ما ينبغي أن تفعله هذه الجماعة الراشدة ، وفيهما إشارة إلى الأصل الكبير الذي هو أن السيادة في الأمة الإسلامية للفقه والعلماء ، وبدون ذلك ينبغى الوضع معكوساً ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تفقهوا قبل أن تسودوا) وقال : (فإن كانت الإمرة على الفقه نجا ونجوا ، وإن كانت على غير ذلك هلك وهلكوا) .

ومن ههنا وجدت أن اليقظة التي يجب أن ينصب عليها الكلام ، في كتاب جند الله تنظيماً هي النظرية التنظيمية لجماعة إسلامية راشدة ، فلعل ذلك يؤثر في كل العاملين للإسلام لتنهض هممهم إلى الكمال المنشود .

فإذا ما وجدت مجموعة راشدة ، وقامت بواجباتها فإن عدوى الكمال ستنتقل منها إلى غيرها وهذا ما نستهدفه من هذا الكتاب .

- ٣ -

لم يزل المسلمون يقيمون التجمعات والتكتلات والجمعيات والمنتديات ، ولم يزالوا يتحركون عفوياً في إقامة الواجبات ، والعمل من أجل تحقيق الأهداف ، وقد وجدت أعمال حكومية وأعمال شعبية ، كلها تخدم الإسلام والمسلمين ، ومع هذا كله فلا زال الإسلاميون يتطلعون إلى جماعة إسلامية راشدة وكاملة ومتكاملة ، ومع أنه قد وجدت جماعات أقرب إلى الكمال ولكن الصورة المثالية للجماعة الإسلامية الراشدة لازالت حلماً ، فمثلاً الجماعة الإسلامية الراشدة ينبغي أن ترتفع بسقف أعضائها إلى رتبة معينة ، هي رتبة الولي المرشد لقوله تعالى : ﴿ **ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً** ﴾ وهذا الولي المرشد ينبغي أن يتوضع حوله ممن تتوافر فيهم ثقافة وخصائص والتزام ، فإذا لم يوجد في قمة الصف الإسلامي الأولياء المرشدون ، وإذا لم توجد الثقافة المحررة لجند الله والخصائص القرآنية والالتزام المبني على تقوى من الله ورضوان ، لا توجد الجماعة الراشدة ، وإذا لم يوجد تبليغ راق للإسلام وتربية كاملة عليه ، وتعليم شامل لكل أركان

الثقافة الإسلامية ، وإذا لم يكن تكافل بين أفراد الصف ، فإن الجماعة الإسلامية الراشدة تكون ناقصة لنقص شيء من هذا ، وإذا لم تكن ساحة فروض الكفاية معروفة لدى القيادات وتعمل نحو إقامتها بدأب وإصرار فإن الجماعة الراشدة تكون منتقصة .

ولهذا كتبت هذا الكتاب لأُبين الصورة المثالية للجماعة الراشدة ، فلعل بعض العاملين للإسلام أوبعض الجماعات يحاولون الوصول إلى الكمال إذا أقتنعوا به .

إنني لم أزل أحاول إقناع من حولي بضرورة الارتفاع بسقف العاملين للإسلام ، وألا يكون هناك تقدم في الصف إلا على ضوء نظرية متكاملة ، في الصفات والخصائص والالتزام ، وأن تنبثق القيادات الإسلامية عن أرقى طبقة في حزب الله ، ولكنني غُلبت أمام الواقع اليومي للحركة الإسلامية .

ومع كثرة ما لونت مطالبي ودعوتي ، قد كنت أشعر أن ما أريده يسقط بشكل من الأشكال . ولذلك فإنني أتوجه بهذا الكتاب المفتوح لكل الناس ، فلعل من يمتلكون القدرة أن يبذلوا جهداً للوصول إلى الجماعة الإسلامية الراشدة التي استكمل صفها الأول ، أركان ثقافة حزب الله وخصائص حزب الله ، ورسم الطريق للسير بالمسلم نحو سقف مرتفع وجهة مستشرفة على الساحة الإسلامية والعالمية وسار في الطريق نحو تحقيق الأهداف بقوة ، والأمر في ظني سهل وخاصة على القيادات الإسلامية إذا ما أرادت أن تكمّل نفسها وأن تكمل صفها ، فمثلاً إنني أرى أركان الجماعة الإسلامية الراشدة هي :

أولاً : ثقافة محددة .

ثانياً : خصائص محددة .

ثالثاً : التزام إيماني محدد .

رابعاً : نظرية تنظيمية ينبثق عنها قائد ، وأجهزة متخصصة .

خامساً : أن يكون لهذه الجماعة الراشدة سياستها لكل قطر .

والركنان الأخيران يأتيان تبعاً ، أما الأركان الأولى فما أسهلها ، فلو أن أعضاء الجماعات الإسلامية ألزموا بأن يأخذوا حظهم من الكتب الموثقة في أركان الثقافة الإسلامية ، وتواصوا بالخصائص والتزموا بمغذّيات الإيمان ، فإنه خلال مرحلة ليست

بالطويلة يمكن أن يتحدد الصف الأول ، الذي يشكل من خلاله ومن يتوضع حوله الجماعة الراشدة ، على كل مستوى في كل حي وفي كل دائرة وعلى مستوى البلدان والأقاليم .

إن أركان الثقافة الإسلامية الصحيحة عشرة هي :

١ - القرآن وعلومه وتفسيره .

٢ - السنة وعلومها وفقهها .

٣ - علوم اللغة العربية .

٤ - عقائد أهل السنة والجماعة .

٥ - فقه مذهب من المذاهب الأربعة .

٦ - علم التزكية والتصوف والأخلاق .

٧ - قواعد المعرفة وأصول الفقه والمنطق .

٨ - السيرة والتاريخ الإسلامي .

٩ - الدراسات الإسلامية المعاصرة .

١٠ - فقه الدعوة .

إنه لو وجدت الكتب الموثقة في كل مادة من هذه المواد ، وأقيمت دورات عليها فإن الركن الأول من أركان الجماعة الراشدة يكون قد وجد بوجود من يستوعب الحق والصواب من هذه المواد العشر .

ولو أن أنساناً التزم بورد يومي من الذكر ، وتلاوة القرآن وأقام دورة روحية صغرى ودورة روحية كبرى ، يكون قد حقق الركن الثاني من أركان الجماعة الراشدة .

ولو أن الصف حاسب نفسه على خصائص معينة ، لوجد الركن الثالث من أركان الجماعة الراشدة فمثلاً : أن الجندية لله تبدأ بخمس خصائص هي ، ما ذكرته سورة المائدة من صفات لحزب الله ، وهناك خصائص للشورى وأهلها ذكرتها آيات سورة الشورى ،

وهنـاك خصـائص أربـع للرسـل عليهم الصـلاة والسـلام هي الصـدق والأمـانـة والتبليـغ والفطانة ، فلو ظهرت هذه الخصـائص في صف ، ولو كان قليلاً فـإن الجـاعـة الإسلاميـة الراشدة يكون ركنها الثالث قد وجد .

وهكذا فإننا لا نتصور أن وجود الجماعة الإسلاميـة الراشـدة صعب إذا وجـدت الهمـة والرغبة وكان هناك توفيق إلهي أولاً وآخراً .

إن دندناتي في هذا الكتاب تـدور كلهـا حول أركان الجـاعـة الإسـلاميـة الراشـدة آملاً بمن يملكون الإقتدار أن تتوجه هممهم نحو وجود جماعة إسلامية راشـدة ، وإني لأتطلع إلى الجماعات الإسلامية كلها أن تبذل جهداً للوصول إلى أن تكون جماعـة راشـدة . فلعلـه إذا اتحدت الثقافة والخطائص والالتزام والنظريات التنظيمية والسياسـات المبصرة في كل قطر أن توجد الجماعة الإسلامية الراشدة الواحدة على مستوى العالم .

ولعلـه من خـلال مـا مر بنـا نـدرك مضمـون هـذا الكتـاب ، فـإنني لم أعرج على النظريات التنظيمية التي تحتاجها الأحزاب السياسية الإسلامية ، ولا النظريات التنظيمية التي تحتـاجهـا هيئـة بعينهـا وإنمـا ركـزت على الفكرة المركـزيـة التي تحتـاجهـا الأمـة الإسلامية .

- ٤ -

لقد وجـدت في العمل الإسلامي الـذي نشـأ في القرن الرابع عشر ثغرات ، وخلاصـة ذلك أن الربانية ضعيفـة وأنـه لا ينهض بهـذه الربـانيـة إلاّ الأوليـاء المرشـدون ، وهؤلاء الأولياء المرشدون ينبغي أن يكون لهم دورهم في إحياء الربـانيـة ، وفي التطوير المتـدرج للأمـة الإسلاميـة ، وفي رعـايـة التخصص وسـد كل نقص في العمل الإسلامي الموجـود ، وهذا يحتاج إلى نظرية تنظيمية وإلى نظام ، وإنما خصصت ذلك بالذكر في هذا الكتـاب لأن كل جهة إسلامية لها نظريتها التنظيمية ولها نظامهـا ، فـالكلام عن ذلـك إمّـا فضح لسر أو تـدخل فيا لا يعني ، لـذلـك وجـدت أن من واجبي أن أطرح نظريـة نموذجيـة لجماعة إسلامية راشدة ، وأن يقتصر دوري عند هذا الحـد ، فلعل ذلـك يؤثر في بنـاء كل التجمعات والجماعات والجمعيات أو يثير تفكيرها على الأقل .

لقـد أفرز العمل الإسـلامي في القرن الرابـع عشر الهجري وضعـاً شـاذاً اضطرت إليـه الظروف ، فقد نـدر في هـذا القرن العلمـاء الربـانيون الواعون على احتيـاجـات العصر ، ووجد عمل دعوي يحمله شباب كانوا واعين على واجبـات العصر لكن الغـالب على هؤلاء الشبـاب أنهم لم ينضجوا روحيـاً ، ولم ينضجوا في العلوم الشرعيـة ، فتوضـع الإسـلاميـون حول هؤلاء الشبـاب وأصبح من المفترض أن يتوضع علمـاء الشريعـة حول أمثـال هـؤلاء ولأن الأمر شاذّ ، فلم يحدث ، فبقي العلماء في واد والحركة الإسلامية في واد في الغالب ، والوضع الطبيعي للأمة الإسلامية أن يتوضع الناس حول العلماء ، ولكن هـذا في عصرنـا يحتاج إلى ثلاثة أشياء :

أولا : أن يوجد العالم الرباني الواعي .

ثانيا : أن يتحمل العالم الرباني مسؤولية العمل الإسلامي .

ثالثا : أن يضم هؤلاء العلماء المسلمين نظرية تنظيمية صالحة .

هذا هو الوضع الإسلامي الصحيح للأمة الإسلاميـة الـذي تشهـد لـه النصوص وتحض عليه ، فأكثر أهل العلم على أن الطـائفـة المنصوص عليهـا التي ينبغي أن يكون الإنسـان منها أو معها هم أهل العلم فإذا وجد هـذا التوضع الصحيح فلا مـانع أن توجـد توضعـات أخرى كالتوضعات التي يفرضها العمل الحزبي السياسي وغيره ، ولكن لا بـد إذا مـا أردنـا أن يقوم حزب الله قيامًـا كاملاً أن يوجـد هـذا التوضع الصحيح للأمـة الإسلاميـة ، وهو توضع الأمة الإسلاميةحول علمائها الربـانيين بشروط ذلـك ، ولا نقصـد بعلمـائهـا الـذين تخرجوا من كليات الشريعة فقط ، بل كل من أخذ حظـه من العلم الشرعي الصحيح هو من علماء الأمة سواء كان طبيبا أو مهندسا أو غير ذلك ، إلاّ أن الوضع الشاذ الذي وجـد في القرن الرابع عشر الهجري يشكل عقبة أمام وجود هذا التوضع الـذي لا بـد منـه وإلاّ فإن وضع الأمّة الإسلامية يكون وكأننا جعلنا رأس الهرم قاعدته وقاعدة الهرم رأسه .

وللانتقال من هذا الوضع الشاذ إلى الوضع الصحيح نحـاول في هـذا الكتـاب أن نضع نظرية تعالج هذا الموضوع تراعي الأوضاع الشاذة ، فالوصول إلى الوضع الطبيعي يحتاج

إلى زمن وإلى عمل متواصل وخلال ذلك لا ينبغي أن نمسّ الأوضاع التي أفرزها العمل الإسلامي ، ومن ههنا طرحنا فكرة دعم الموجود وإيجاد المفقود حتى يكون عملنا بناءاً خالصاً ، فنحن نفترض أن مدارس طلاب الربانية توصل إلى العالم الرباني ، ثم إلى الجماعة الإسلامية الراشدة ، وذلك هو التسلسل الفطري الذي يحتاجه وضع الأمة الإسلامية على الطريق الصحيح ، وخلال السير بهذا وبعد الوصول إلى هذا كله سيبقى شعار دعم الموجود ، وإيجاد المفقود هو الذي ينبغي أن يحكم السير .

ولكننا نتوقع أنه للوصول إلى الوضع العادي للأمة الإسلامية ستقف جهات ما مواقف ظالمة إمّا لعدم فهمها أو لأنها تظن ظن السوء بسبب من الهوى ، قال تعالى : ﴿ **أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون** ﴾ ، ففي هذه الحالات ينبغي أن يلزم السائرون أنفسهم بالصبر والعفو ، قال ابن عباس قوله تعالى : ﴿ **ولا تستوى الحسنةُ ولا السيئةُ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميمٌ** ﴾ فسَّر الدفع بالتي هي أحسن بأنه الصبر عند الغضب والعفو عند المقدرة ، فإذا فعلوا ذلك خضع لهم عدوهم .

فالصبر والحلم والعفو هي زاد الطريق للوصول إلى الأوضاع الصحيحة للأمة الإسلامية ، وقد يكون هناك مواقف أخرى تفرضها الشريعة فعندئذ لا بد من القيام بالفرائض مع ملاحظة أن في الشريعة رخصاً وعزائم ، وأن هناك أحكاماً أصلية وأحكاماً استثنائية ، ولا بد أن يكون القائمون على العمل الذي ذكرناه يمتلكون الحكمة التي يميزون بها بين الموقف المناسب والموقف غير المناسب ومتى يحسن الأخذ بالعزائم ومتى يحسن الأخذ بالرخص ومتى يؤخذ بالأحكام الأصلية ، ومتى يعمل بالفتوى الاستثنائية .

- ٦ -

إن اجتهادات القرن الرابع عشر الهجري كانت من الكثرة بمكان ، ولا شك أن اجتهاداً كان أقوى من اجتهاد ، وبعض الاجتهادات ساقطة إسلامياً ، وعلى كل حال لقد أوصل القرن الرابع عشر إلى منجزات إسلامية لكنه في المقابل أوجد بعثرة كثيرة ، ووجدت نتيجة لذلك ظاهرة خطيرة تكمن في أن كثيراً من المسلمين دخلوا في عذاب الحيرة وكثيراً من الإسلاميين فقدوا اندفاعهم فكان لا بد من علاج لهذا الأمر ، ونقطة

البداية في العلاج بل في كل شيء : الفهم والحكمة ، قال تعالى : ﴿ **ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً** ﴾ .

فلا يُخرج المسلمين من حيرتهم إلا جهة اجتمع لها علم وحكمة ، وهذه الجهة لها ترتيباتها التي تشمل هذا العالم وشؤونه ، والتي تأخذ على عاتقها إخراج الأمة الإسلامية من حيرتها ، لإخراجها من أمراضها من خلال العلم المستوعب .

ومن ههنا كان وجود الجماعة الإسلامية الراشدة إنقاذاً للعمل الإسلامي إذا ما التزمت فكرة دعم الموجود وإيجاد المفقود ، وإلاّ فإنه يخشى أن يكون أى عمل تخريباً للموجود وعدم الوصول للمفقود .

- ٧ -

إن الوصول إلى الجماعة الإسلامية الراشدة يحتاج إلى عمل من دون ضجيج .

إن العالم كله مشغول بالإعلام والإعلان ، وقد سرى ذلك إلى الحركات الإسلامية ولا حرج في ذلك ، ولكن نقول هذا للتعريف على أن الجماعة الإسلامية الراشدة لا يتوقف على الإعلان عنها ، وعلى الإعلام شيء ، ومن ههنا فإن العمل للجماعة الراشدة لا يحتاج إلى إعلان عنها إلاّ إلى النّاس الذين قبلوا الفكرة .

إن الوصول إلى الجماعة الراشدة ، لا يمكن تحقيقه في الزمن القليل فالأستاذ المرشد يحتاج إيجاده إلى وقت طويل ، وكذلك شبكة العلاقات التنظيمية ، ومن ههنا لم يكن الإعلان والإعلام جزءاً من سياسة العمل للجماعة الراشدة ، إلاّ إعلان جزئي أو إعلام جزئي عن نشاط جزئي .

أما الذين قبلوا فكرة العمل للجماعة الراشدة ، والسير بها فهؤلاء وحدهم يحتاجون إلى أن يعرفوا كل شيء .

إن الأفعال الإسلامية الأخرى الموجودة في هذا العالم تؤدي دورها في الإعلان والإعلام والمسلمون بحاجة إلى شيء آخر ، يحتاجون إلى جماعة تحقق الأهداف دون ضجيج وتكون في هذه الأمة كالهواء في ضرورته والناس لا يشعرون به ، والنأي عن الضجيج والإعلان والإعلام أدعى إلى الإخلاص وأدل على مقام العبودية .

- ٨ -

حدث في القرن الرابع عشر الهجري أن توسعت بعض الحركات وأخذ اسمها سمعة أكبر من حجم قادتها ، فلما عرف الناسّ هؤلاء القادة واحتكوا بهم شعروا أن سمعة الحركة كانت أكبر من قادتها ، حتى أن بعضهم عبر عن بعض الحركات بأن لها جسم فيل ورأس عصفور ، ولا شك أنه مرت على الحركة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري مرحلة قبلت منطلقاتها ، وأهدافها ، ولكن لم تتجسد المنطلقات والأهداف بفرد ولا بصف إلاّ قليلاً ، ومن ههنا فإن الحركة الإسلامية العالمية ، عليها أن تعوض عن هذا كله بالتركيز على الكفاءة في الأفراد وعلى الكفاءة في الصف فتقدم للناس كفاءات تؤمِنّ لها صفاً يستأهل الإيمان والثقة .

ومن ههنا راعينا في هذا الكتاب أنه يتلافى نواقص الحركة في القرن الرابع عشر .

- ٩ -

قال تعالى : ﴿ **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٌ خيرٌ أمن أسس بنيانه على شفا جُرف هارٍ فانهار به في نار جهنم ، والله لا يهدى القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلاّ أن تقطع قلوبهم** ﴾ وهذا البنيان الذي بنوه مذكور في أول هذه الآيات بقوله تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً ، وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن إن أردنا إلاّ الحسنى ، والله يشهد أنهم لكاذبون** ﴾ .

إن الهدف من الدعوة إلى الجماعة الراشدة هو الوصول إلى تقوى الله ورضوانه ، وتجنب أي ضرر يصيب الصف المسلم أو يؤدي إلى تفريق للصف المؤمن .

إن العمل للجماعة الراشدة يكلف أصحابه كثيراً من التبعات ، حتى يكون عمله بناءاً خالصاً لله ، إن شاء الله تعالى .

فأول شيء مطلوب منهم أن يجاهدوا أنفسهم ، وألا يتجهوا بالنقد للصف الإسلامي ، فهذا مظنة الخطر ، إلاّ إذا كان هناك شذوذ عقلي أو علي فليصح ذلك بطريقته الشرعية ، ولا بد من إحسان النية ، فقد يختلط الإصلاح بشهوات النفوس .

وثاني الأشياء أن يوجه التوجه نحو التعليم ، والتربية والاجتماع على الخير وتصحيح معنى الإنتماء فليست العبرة أن يعرف الإنسان الترتيبات والتنظيمات ، فذلك يأتي تبعاً للعلم والتربية ، فإذا عرف الإنسان ماهية البر والتقوى ، وتحقق بها وعرف ضرورة التعاون عليها ، تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾ - تحقق المراد .

إن الكافرين يهاجمون الترتيب والتنظيم ، وهم يريدون مهاجمة النصرة للإسلام ، ومن هنا فإن علينا أن نفوت عليهم مرادهم فتكون دعوتنا إلى الإسلام وكل ما بعده يأتي تبعاً . قال تعالى : ﴿ **الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله** ﴾ .

فعندما نعلق الإنسان بالذكر والعلم وبالحلقات التي تقام لذلك نكون قد وضعنا قدمه على الطريق ، بتبليغ رسالات الله .

ولا شك أن الكتاب الموثق ، وسيلة لتبليغ رسالات الله ، فمن خلال ندوة الكتاب الإسلامي ومن خلال مكتبة تنشر الكتاب الإسلامي وتوصله إلى كل فرد ، ومن خلال قراءات في الكتاب الإسلامي ومن حلقات القرآن وحلقات العلم والذكر يكون البناء الخالص من الشوائب بإذن الله .

ومفاتحة المؤسسين ينبغي أن تتم بعد التأكد من أنهم يفهمون هذا العمل مكملاً لا بديلاً عن أي عمل آخر ، ولا مواجهاً للعاملين للإسلام .

إنه إذا لم يتقيد الراغبون بتبليغ رسالات الله ، وإحياء الربانية بذلك لا يكونون قد أدوا واجب عصرهم .

إنّ ما نريده هو تعميم الثقافة الإسلامية والتربية الإسلامية ، وتخريج الأولياء المرشدين ، وأن ما نريده هو ترتيب ضمن حد أدنى يحتاجه ذلك الهدف الكبير ، وليس لأحد حجة عليه بحيث يوجد ظهور للحق وأهله ، دون أن يستطيع المخالف أن يضر ولا يستطيع الخاذل أن يؤثر على البناء بإشاعة السوء أو غيرها ، وذلك هو عنوان الطائفة المذكورة في الحديث : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم) .

- ١٠ -

ورد عن عبدِ اللهِ بنْ مسعودٍ قوله : (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلاّ كان لبعضهم فتنة) [أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١١] ، ومن ههنا فإنه لا ينبغي أن يفاتح أحد بفكرة العمل للجماعة الراشدة إلا على قدر استعداده ، فإنسان لا يحدث إلا عن العلم والذكر وضرورتها ، وإنسان يحدث عن ضرورة الاجتماع على العلم والذكر ، وإنسان يحدث عن ضرورة الإنتماء لأهل السنة والجماعة بعد الإنتماء للإسلام ، وإنسان يحدث عن ضرورة الإنتماء للطائفة بعد الإنتماء لإهل السنة والجماعة ، وهي التي ذكرتها الأحاديث ، وهي التي تنتدب نفسها لتجديد ما وهى من أمر الإسلام .

فكثير من الأمور لا تفهم إلاّ بعد أن يفهم الإنسان مقدمات كثيرة من مثل فروض العين ، وفروض الكفاية ، وفروض العصر ، وفروض الوقت ، ولذلك نحن لا نرى أن يفاتح أحد بهذا الاجتهاد إلاّ إذا رُؤي ضمه إلى طبقة المؤسسين ، أو وصل إلى رتبة أستاذ مرشد ، مع تحرينا الكامل أن يكون هذا الاجتهاد ليس عليه مأخذ شرعي أو قانوني ، ولكن هو على بساطته محصلة لتجربة طويلة ، فالجاهل قد ينظر إليه بازدراء .

- ١١ -

إنّ الحركة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري تحتاج إلى سقف مرتفع وجهة مستشرفة وشكبة علاقات تنظيمية تغطي العالم كله .

والسقف المرتفع هو الولي المرشد ، والملاحظ أن كل المؤسسات والحركات لم تضع برنامجاً تفصيلياً يتخرج به الولي المرشد ، فالحركات الحزبية والمؤسسات العلمية كلها قاصرة على الإرتفاع إلى هذا السقف إمّا بثقافتها وإمّا بسيرها العملي .

ولا شك أن الجهة المستشرفة هي التي تنبثق عن مجموع الأساتذة المرشدين ، الذين اجتمع لهم علم وحلم وصلاح وحكة واستشراق على التخطيط الأعلى الذي تحتاجه الأمة الإسلامية ، وهذا القدر ليس موجوداً في علمنا .

إنه لا بد من جهة تسهر على ثقافة حزب الله ، وأخلاقيته والتخطيط له ، وتنظيمه وتحقيق أهدافه ، وهذا الذي دعانا إلى أن توجد الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ، ودعاته

من مجموع الأساتذة المرشدين .

والأمة الإسلامية تحتاج إلى تعارف وإلى تفاهم وإلى تكافل ، وهذا لا يتم إلاّ عبر شبكة علاقات تنظيمية واسعة .

ولا شك أن هذا يحتاج إلى جهد دؤوب وعمل متواصل ، ولكنه لا بد منه .

لقد رأينا في القرن الرابع عشر قيادات إسلامية تلبس للناس لباس الحملان ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، وتتكلم بلسان أحلى من العسل وقلوبهم وأعمالهم أمر من الصبر ، ويفكرون بعقول الشياطين ويدّعون أعمال الأنبياء ، وكان هذا مبرراً كافياً للدعوة إلى الجماعة الإسلامية الراشدة ، التي تشدّد في المواصفات والثقافة والخصائص .

- ١٢ -

إنّ هناك أهدافاً إسلامية فرض الله على المسلمين أن يعملوا من أجلها ، وهناك فرائض كفائية علمية وعملية يفترض على المسلمين أن يقيموها ، وهناك مشكلات تواجه الأمة الإسلامية يفترض على المسلمين أن يحلوها .

ولقد قامت حركة إسلامية ودعوات إسلامية ومعاهد ومؤسسات وأفراد ، وجماعيات وجماعات بعمل الكثير مما يجب فعله ، وقامت حكومات ومؤسسات رسمية ، أو تابعة لجهات رسمية بالكثير مما يجب فعله ، وهناك عشرات الألوف من العقول الساهرة التي تفكر في كل جانب من جوانب الخدمة الإسلامية ، وهناك العشرات من الكتب والمئات من الاجتهادات والنظريات ، ومع ذلك فلازالت الكثير من الأهداف الإسلامية مضيعة أو بعيدة التحقيق ، ولا زالت كثير من فرائض العين وفروض الكفاية مضيعة ، أو القيام بها دون المستوى المطلوب ، ولا زالت المشكلات كثيرة ولا نتوقع ألا تواجه المسلمين مشكلة ، ولكن هناك فارق بين المشكلات التي تجعل الأمة الإسلامية عاجزة عن حل أي مشكلة تواجهها ، وبين المشكلة التي تواجه الأمة ، والأمة قادرة على حلها .

لقد ذكرنا في كتاب جند الله ثقافةً وأخلاقاً : الأهداف الكبرى التي يجب على المسلم أن يحققها وهي :

١ - بناء الشخصية الإسلامية .

٢ ـ إقامة الحكم الإسلامي في كل قطر .

٣ ـ الوحدة السياسية للأمة الإسلامية .

٤ ـ إحياء منصب الخلافة .

٥ ـ أن تكون كلمة الله هي العليا في العالم .

ووضعنا في الكتاب المذكور الملامح الثقافية والأخلاقية للشخصية الإسلامية ، وذكرنا في كتابنا فصول في الإمرة والأمير ، أركان الحكم في الدولة الإسلامية ، والأخلاق الذاتية لرجل الدولة ، وذكرنا في كتاب (كي لا نغض بعيداً عن احتياجات العصر) تصوراً عن النهوض الحضاري للأمة الإسلامية وعن فروض العين وفروض الكفاية ، وعن المشكلات الرئيسية للأمة الإسلامية : المشكلة الثقافية ، مشكلة التقدم المدني ، المشكلة التربوية والروحية ، والمشكلة الجهادية ، مشكلة التخطيط المكافىء للعصر ، مشكلة الخطط المناسبة للزمان والمكان ، مشكلة النظريات التنظيمية والإدارية ، مشكلة الأطر التنظيمية ، مشكلة الجفوة بين الشباب وعلماء الإسلام ، المشكلة القيادية ، مشكلة توحيد المسلمين أو التنسيق بينهم ، وذكرنا في هذا الكتاب أنه ما لم تُحْيَ رتبة الربانية ، فإن الإرتقاء الصحيح يبقى ضعيفاً ودعونا إلى تحرك لإحياء الربانية ودعونا في هذا الكتاب ، لقيام جمعية عالمية لعلماء الأمة الإسلامية ودعاة الإسلام ترعى جمعيات متخصصة في كل شؤون الحياة ، تحاول كل جمعية في تخصصها أن تنهض بالمسلمين على ضوء خريطة سليمة للبناء ، وذكرنا في كتاب (من أجل خطوة إلى الأمام) أن نقطة البداية الصحيحة وجود النماذج الصحيحة في الأمة وأبرزنا في المدخل ، وفي آفاق التعاليم ، وفي دروس في العمل الإسلامي بعض الاجتهادات المضيئة لحسن البنا ـ رحمه الله ـ فأوضحت هذه السلسلة في أجزائها العشر السابقة على هذا الكتاب ، ما يغنينا فيه عن الإطالة في كثير من الأمور مما يجعلنا نكتفي في هذا الكتاب بذكر لباب لتنظيم ما تحتاجه الأمة الإسلامية في هذا العصر .

ـ ١٣ ـ

قلنا أنّ هناك أهدافاً يجب تحقيقها ، ومشكلات يجب حلها وفرائض عينية وكفائية

تجب إقامتها ، وقد بذل المسلمون جهوداً كبيرة على مستويات متعددة ، وصل الكثيرون منهم إلى مواقع متقدمة فهناك مواقع متقدمة على المستوى الحكومي ، وهناك مواقع متقدمة على المستوى الشعبي ، وهناك مواقع متقدمة في العمل التنظيمي ، وهناك مواقع متقدمة في المؤسسات الضرورية ، وهناك مواقع متقدمة في التوجهات والأعمال والمراكز ، وهكذا قُلْ في كل شؤون الحياة الإسلامية والعمل الإسلامي .

وأول ما يجب التركيز عليه هو وجود الشخصية العارفة بالمواقع المتقدمة ، والقادرة على المحافظة عليها والدفع نحو استكمال المفقود على مستوى الأهداف ، أو الفرائض أو حل المشكلات ، وعلى هذا فإنّه ينبغي أن يوجد في كل قطر من يستوعب الايجابيات التي وصل إليها الإسلام في هذا القطر ويحافظ عليها ، والمواقع المتقدمة للإسلاميين في أي جانب من الجوانب ويحافظ عليها ، والمواقع المتقدمة للأعمال الإسلامية والعاملين ، ويحافظ عليها ويبحث بعين البصير عن المطلوب المفقود ، ويسعى لوجوده وإيجاده عن أقرب الطرق وأسهلها وأخصرها ما أمكنه ، وعلى مستوى الأمة الإسلامية المنتشرة في هذا العالم لا بد أن توجد الجهة المستشرفة لأوضاع الإسلام والمسلمين ، والقادرة على المحافظة على المواقع المتقدمة ، وحل المشكلات وإقامة فروض الكفاية والتبصير والترشيد واستحداث الأطر المساعدة في ذلك كله ، ومن ههنا دعونا إلى قيام جمعية عالمية لعلماء الإسلام ودعاته ، تتبعها مدارس طلاب الربانية وجمعيات متخصصة ، وعلاقات تكافلية تخدم في هذه الأدوار كلها .

إنّ الأنشطة المطلوبة من الجمعية العالمية تحددها الأهداف والمشكلات والمفروضات والمحافظة على المواقع المتقدمة ، وهذه الأنشطة ينبغي توزيعها على جمعيات متخصصة ، وعلى أجهزة متخصصة وعلى أفراد مؤهلين ، وأهم الأنشطة هي :

النشاط التعليمي الذي يتمثل في إيصال فروض العين وإقامة فروض الكفاية .

النشاط الدعوي الذي يصل إلى المسلم وغير المسلم وإلى كل دائرة .

النشاط التكافلي والاقتصادي ويشمل إقامة المشروعات المفيدة .

نشاط التعارف ويشمل التعرف على الأشخاص والهيئات والمؤسسات .

النشاط التخصصي عبر الجمعيات والأجهزة التخصصية والمتخصصين .

وهكذا لا بد من جهة تأخذ على عاتقها التكميل والاستكمال فيما يأتي :

أولاً : التخطيط التعليمي للمسلمين ، بحيث لا يبقى مسلم إلاّ وقد أخذ حظه من الثقافة الإسلامية الصحيحة ، وهذا يقتضي منهاجاً صحيحاً ، وملكات مؤهلة ، وقبولاً عند المسلمين لا يرافقه احتراس ، ولا توجد حتى الآن جهة مركزية تأخذ على عاتقها ذلك وتنظمه .

ثانياً : تنمية روح الخدمة الإسلامية والتعاون المادي .وتنظيم الزكاة بحيث تؤدي دوراً أكبر في حل مشكلات المسلمين وأظن أن هذا الموضوع فيه ضعف الآن ، ويحتاج إلى جهة مركزية تدفعه نحو الأمام .

ثالثاً : إنّ الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء العلم الصحيح ، لا توجد جهة تقوم به على الكمال والتمام بحيث يصبح كل مسلم داعية .

رابعاً : إنّ فهم الكتاب والسنة ، الذي هو أصفى فهم للكتاب والسنة على ضوء مذاهب أهل السنة والجماعة ، قد أصبح في خطر وهذا يقتضي عملاً يعود فيه الأمر إلى نصابه . والتحقيق شيء طيب ولكن لا نرى أن فرقة إسلامية ضالة فطنت لما غاب عن أئمة الراسخين في العلم .

خامساً : إنّ كثيراً من مراتب الكمال في الأمة الإسلامية قد أصابها ضعف لعدم وجود المؤهلين للتعليم والتربية الكاملتين ، ولعدم وجود البيئات المناسبة لذلك .

سادساً : إنّ هناك مواقع متقدمة للعمل الإسلامي ساهم فيه كل العاملين للإسلام ، من إخوان مسلمين إلى سلفيين إلى صوفيين إلى جماعة التبليغ إلى الجمعيات الخيري ، إلى المؤسسات الحكومية إلى المبادرات الفردية ، إلى الأحزاب السياسية إلى العلماء والفقهاء ، إلى غير هؤلاء ممن يعلمهم الله .

هذه المواقع المتقدمة ينبغي أن توجد جهة تستوعبها وتتلافى سلبياتها ، فتحافظ على إيجابياتها ، وتدفع هذ الإيجابيات نحو الأمام .

كل هذه الموجبات تجعل إنشاء جمعية عالمية لعلماء الإسلام ودعاته واجباً يمليه الحاضر ويتطلبه المستقبل .

والمفروض أن يكون لكل مؤسسة أو هيئة أو جماعة ، أو دولة أو حزب أو عمل مشترك نظام ما ، قد يكون مكتوباً ، قد يكون متعارفاً عليه ولا بد لكل نظام من نظرية تنظيمية يقوم عليها ، تكون هذه النظرية بمثابة الأساس النظري والفكري لهذا النظام ، وقد حوى هذا الكتاب مضمون النظرية المناسبة للجمعية .

وكنت أرى أن أي نظرية تنظيمية لا بد أن يكون لها الإخاء الإسلامي العام ملاحظاً فيها ، وحقوق الإخاء الخاص يصهر أفرادها .

وإنّني كنت لا أؤمن بأن يتقدم الصف من لا يملك الرؤية الواضحة لساحة العمل ، ومن لا يملك القدرة على الإبصار للهدف المرحلي أو الكلي ويعرف الوسائل التي توصل إلى ذلك ، هذه بعض الأسس التي كنت أعتبرها ضرورية في كل نظرية تنظيمية مما ينبغي أن يتحقق في أي نظام وكنت أرى أن الأنظمة لا تُحترم إلا إذا كان لموادها ما يستأنس به من نص شرعي ، أو تجربة ناضجة ، وأنّه إذا وضع النظام لا ينبغي أن يخرق بل ينبغي الالتزام به أو تعديله ، وفي كل الأحوال ينبغي أن يكون النظام مرناً وكانت هذه الآراء سبباً في كثير من المشكلات التي عانتها نفسي إذ أرى مثل هذه الأمور منقوصة ، أو منقوضة ، ومع ذلك لم أبخل ولن أبخل بنصح لأي جهة إسلامية تستنصح ، أو عندها قابلية لقبول النصيحة اللهم إنّني أرى أن كل عمل مشترك لا بد له من نظرية تنظيمية ، ينبثق على ضوئها نظام يناسب ذلك العمل ، وإذ نحن ههنا في صدد عمل محدد الأهداف فلا بد أن أذكر أن نظريته التنظيمية تقوم على أن هذا العمل لكل المسلمين وهو يعطي كل مسلم حقه ومستحقه من الإخاء وأنه يحكم المنتسبين إليه حقوق الإخاء الخاص ، وأنه يقيد نفسه بالحركة ضمن أهدافه ، ولا يقصر في دعم أي جهة حكومية أو شعبية تحقق هدفاً إسلامياً ، وأن الشورى على ضوء نظامه هي روح هذا العمل ، وأن المشاركة في هذا العمل تستدعي من القائمين عليه القيام بالواجب مهما قصر الآخرون ، فهم لا يطالبون لذواتهم بحقوق إلاّ ما أعطاه الشارع من حق لمسلم في موقع .

- ١٥ -

خلاصةُ الأمر في رأينا أن البشرية بحاجة إلى جماعة راشدة ، وأن الجماعة الراشدة توجد حيثما وجد الولي المرشد ، فإذا كان لهؤلاء الأولياء المرشدين نظام يجمعهم فعندئذ

توجد الجماعة الراشدة ، ومن ههنا كانت دعوتنا لقيام جمعية عالمية لعلماء الإسلام ودعاته .

إنّ الوضع العادي للأمة الإسلامية أن يكون على رأس أمرها أولياء مرشدون ، وما سوى ذلك ليس هو الوضع العادي .

وفي حدود علمنا فإنه لا يوجد حتى الآن عمل جماعي على مستوى عالمي وضّح الطريق لوجود الولي المرشد ، ووضح الطريق لأن يجمع هؤلاء الأولياء المرشدين صفاً واحداً ، ومن ههنا اعتبرنا من فرائض هذا العصر أن تقوم مثل هذه الجمعية ، وإنّما أسميناها بهذا الاسم بدلاً من اسم الجماعة الراشدة فراراً من التزكية وتقريراً للواقع .

وهذا الكتاب محاولة لإيجاد نظرية تنظيمية ، وهيكل تنظيمي لهذه الجمعية .

ولعل من المناسب في هذا الباب أن نشير بغض إشارات إلى بعض الأفكار الرئيسية التي تقوم عليها فكرة الجمعية :

تقوم فكرة الجمعية العالمية على أن كل من وصل إلى رتبة الأستاذ المرشد ، يجب أن يكون له نشاطه العلمي والتربوي والتكافلي المستقل ، وأن يكون لهؤلاء الأولياء المرشدين ارتباط عالمي على مستوى العالم ببعضهم .

ونحن ندعو الأستاذ المرشد إلى إقامة حلقات العلم ، وحلقات الذكر ، وإلى أن يكون له ترتيبه المالي ، وأن تكون له علاقات اجتماعية واسعة ، ونقترح عليه ما يلي :

إنشاء حلقات طلاب الربانية ، وأن يكون المقر الدائم لهذه الحلقات بيت أو مسجد وأهداف هذه الحلقات :

أ - إقامة فروض العين والكفاية نظرياً وعملياً .

ب - تعبئة المسلمين في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ج - تربية المسلمين على الخدمة العامة والخاصة ، والتعاون المالي وإقامة المشروعات المفيدة .

د - إحياء الربانية علماً وعملاً وحالاً .

وأما الوسائل الرئيسية للحلقات : التعليم والتوجيه وإيجاد الأجواء والترتيبات التي تحقق أهداف الحلقات .

ولا يعتبر منتمياً إلى الحلقة إلاّ من التزم بشروط ستة :

أ ـ الإنتماء إلى الأستاذ المرشد .

ب ـ الالتزام بالفرائض وترك المحرمات وإقامة ورد يومي من الذكر ، وقراءة القرآن والتعهد بحفظ ما أمكن منه .

ج ـ حضور مجالس الذكر وحلقات العلم التي يقيمها الأستاذ المرشد ما أمكن ذلك .

د ـ الالتزام بالمطالعة للكتب التي تعتمدها الحلقة ، أو تصدرها الجمعية أو توجه إليها في حدود الإمكان .

هـ ـ الالتزام بالدعوة إلى الحلقات إن كان مؤهلاً لذلك .

و ـ الالتزام بخدمة المسلمين وبدفع مبلغ من المال مهما قلّ ، والالتزام بدفع زكواته .

درجات العضوية في المدرسة

محب مستمع ، فمنتسب ، فمساعد ، فنقيب ، فداعية ، فأستاذ مرشد .

والأستاذ المرشد هو المرجع والمسؤول والمدير لكل نشاطات الحلقات ، وهو الذي يعين خليفته في حلقاته إذا عجز أو مات .

ومن أراد الانتساب للحلقات وعنده علوم شرعية ، فإنه يجري له اختبار مستوى ، ويعفى من كل مادة قد حصلها من قبل .

ومن أهم واجبات الولي المرشد أن ينظم الحلقات ، بين أصحاب التخصص الواحد بين إخوانه وأن يقيم التكافل بين إخوانه ، وأن يدفع من وصل من إخوانه إلى رتبة الأستاذ المرشد للقيام بهذه الواجبات ، وأن يكون له ارتباط بالجمعية العالمية لعلماء الإسلام ، ودعاته ليحقق التعامل مع أمثاله على الخير .

الباب الثاني
مبادىء في النظرية التنظيمية .

الفصل الأول

في : الوجود والتجديد

إن الأمة الإسلامية تعاني من فوضى فكرية ، وفراغ في القمة الموجّهة الراشدة ، ومجرد التنظيمات أو التشكيلات لا تحل مشكلة الأمة الإسلامية على المستوى العالمي ، فهذه التشكيلات والتنظيمات محدودة بحدود إقليمية ، أو حكومية أو محدودة بالمستجيبين لها ، ولو علقنا وجود الإسلام وتجديده على تنظيم ذي صفة مواجهة ، لكان ذلك في حكم المستحيل ، ومن ههنا فعلينا أن نفتش عن شيء آخر ، وحتماً هذا الشيء هو التوجه نحو المساجد ، فارتباط المسلمين في المساجد هو ارتباط عملي في الإسلام ، فإذا استطعنا أن نحدث تطويراً للعمل المسجدي ، فإن وجود الإسلام يتعمق وتجديد الإسلام يحصل ، إلاّ أن تطوير العمل المسجدي منوط بأن نبعده عن المواجهات ، وإذا اضطر المسلمون لمواقف مفروضة عليهم فرض عين ، فليكن ذلك ، ولكن في غير الدروس الروتينية للمسجد .

إنّ الأصل في المسجد أن يتمحض للذكر والعلم ، وينبغي أن نستفرغ كل حجة تجعل لأحد سلطاناً على العمل المسجدي لنقيم الحجة على من يحول بيننا وبين المسجد ، أنه أظلم الظالمين ، قال تعالى : **﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين ﴾** ، وهل قوله تعالى : **﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين ﴾** : إخبار عن عقوبة الله لهؤلاء ، أو هو إخبار فيه معنى الأمر : إنّ على المؤمنين أن يخيفوا هؤلاء بإعلان الحرب عليهم ؟ اتجاهان في الآية .

ولنرجع إلى موضوعنا ، فوجود الإسلام وتجديده منوط بتطوير المسجد ، وتطوير المسجد منوط بالمعادلة التالية :

وجود الإسلام وتجديده = مسجد + مرشد + منهج صحيح + ذكر + صدق التوجه إلى الله + تكافل .

فوجود الأستاذ المرشد الوارث الكامل في كل مسجد شرط ، والمنهج الصحيح شرط ، والذكر وصدق التوجه إلى الله شرطان في رواد المسجد للإرتقاء ، والتكافل شرط كال ،

وإذا كان التطوير لمسجد منوطاً بهذه فأساس التطوير منوط بألا نجعل دروس المساجد ، فيها مواجهات وتجريح ، أو فيها ما يدل على ارتباطها المباشر بتنظيمات ذات مواجهة .

ومن ههنا اعتمدنا أن يكون للأستاذ المرشد استقلالية في العمل سواء عمل في المسجد أو في غيره ، لكن على أن يكون له ارتباط مباشر بالموجه العام أو بالمركز كي لا يحرجه ذلك أمام قطره .

إنّ تنظيم العمل المسجدي وتطويره ، ووجود جهة ساهرة عليه هو الذي يؤكد وجود الإسلام ويجدده .

* * *

الفصل الثاني

اجتهاد لإزالة الفوضى الفكرية

لقد كان هذا العصر عصر امتحان لكل شيء ، ووجدت فيه اجتهادات كثيرة في كل شيء مما زعزع الاستقرار الفكري الذي أورثنا إياه أئمتنا من الراسخين في العلم .

ومن ههنا كان لا بد من اجتهاد يناسب العصر ، ويحسم الفوضى الفكرية ، وقد اجتهدنا أن يتبنى ذلك جمعية عالمية ، لعلماء الإسلام ودعاته .

وقد راعينا في هذا الاجتهاد أموراً كثيرة منها ألا يكون هذا الاجتهاد على حساب اجتهاد آخر . ومنها أنّ مبنى هذا الاجتهاد على إحياء فكرة الإجازة ، ومنها أن يسير الإنسان على منهج علمي ومتكامل ومحرّر بآن واحد .

إنّ لكل قرن جديده ، ولذلك فإن الإسلام يحتاج إلى تجديد مستمر ولقد كان من سنة الله جل جلاله أن يبعث على رأس كل قرن من يجدد لهذه الأمة أمر دينها ، و (مَنْ) تحتمل في الحديث الجمع والافراد ، والمجدد قد لا يعرف نفسه ، وقد لا يعرفه أهل جيله ، وإنّما يُستأنس لمعرفته بعطائه العلمي ، والروحي والفكري فمن ارتاح لاجتهاد إنسان ولعطائه العلمي ، ولاستقامته ولأنه مظنة الأخذ وكان ذلك مُجازاً من شيوخه ، صح أن تؤخذ عنه الإجازة في الأستاذية ، وما دام الأمر على السنن الحق فلا حرج ، والثمرات والنتائج والبركات حاصلة في كل حال .

ولا حرج أن تكثر الاجتهادات ما دام أهلها متحابين متعاونين على الخير خاضعين للحق عارفين لذي الفضل فضله ، فإذا اجتمع مع ذلك أن الأستاذ المرشد يلزم المنتسبين إليه بمحبة كل المسلمين وبالعلم ، وبالذكر فإن المآل إلى خير بإذن الله .

وكان من أواخر اجتهادات الأستاذ البنا التي سجلها سنة ١٩٤٦ : أنه يتمنى أن تغلق كل الأبواب أمام جماعته إلاّ ثلاثة :

١ ـ العكوف على المنهج بالدراسة ٢ ـ العكوف على الذات في التربية ـ المشروعات المفيدة .

ولكن حكمة الله اقتضت أن تكون جماعته جماعة جامعة ولذلك رأينا أنه لا بد من أن توجد جهة تتمحض للعلم الصحيح الذي يحدد المنهج ، وللذكر الذي هو الأساس في التربية وللمشروعات المفيدة ومن ههنا دعوتنا للجمعية العالمية ، لا لتكون بديلاً عن موجود ولكن لتدعم الموجود وتوجه المفقود ، ولتوجد الجهة المركزية التي تخطط لإقامة الإسلام كله ولا بد أن يلحظ في المنهج أمور :

١ - التدريج .

٢ - تحرير المسلم من أمراضه التي من أهمها الغشائية والتي لا يخرج المسلم منها إلاّ بثقافة وخصائص والتزام وتخصص .

٣ - أن يحقق المنهج أهدافاً متعددة من جملتها أن يوجدَ حَمَلَة حقيقيين للعلم تحقيقاً لما ورد في الحديث (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) [1] وتحقيق غايات المنهج لا يتم إلا بنظرية تنظيمية مناسبة تحقق توجه المسلم نحو ذاته بالعلم والذكر ، نحو الخارج بالدعوة والتعليم والمشروعات المفيدة .

والنظرية التنظيمية لكل عمل ينبغي أن تنسجم مع طبيعة هذا العمل فالنظرية التنظيمية لبناء تعليمي غير النظرية التنظيمية لحزب سياسي ، والنظرية التنظيمية لجمعية تخصصية تختلف عن نظرية تنظيمية لجماعة جامعة .

فكل عمل يحتاج إلى نظرية تنظيمية تحكمه ومن ههنا تعتمد الشركات والمؤسسات والأحزاب والحكومات ، فكرة الأنظمة واللوائح التي هي التجسيد العملي للنظريات التنظيمية ، والإدارية بآن واحد .

ولكون بعض الأعمال الإسلامية أخذت الطابع الجامع الذي يجمع بين النشاط السياسي وغيره ، فقد لازم نظرياتها التنظيمية فكرة الانتخاب وفكرة إلزامية الشورى ولذلك ميزاته في حركة جامعة ، وكنا ذكرنا في كتاب (دروس في العمل الإسلامي) أن

---

(١) أخرجه الخطيب : في شرف أصحاب الحديث (١٤ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦) وصححه أحمد .

هنـاك توفيقـات صعبـة من جلتهـا التوفيق بين فكرة الانتخـاب والأصـالـة ، وإلـزاميـة الشورى والقرار الحكيم ، ولا بـد للحركات الإسـلاميـة الجـامعـة من أن تصـل إلى أنظمـة ناضجة تحقق هذا ، وكنا طرحنا بعض التصورات حول هذه الموضوعات .

إنّ الحركات السيـاسيـة يقتلهـا الجمـود ، ويقتلهـا الرجـل غير المنـاسب لمكان مـا ، والانتخـاب إذا تجنبت محـاذيره يجـدد الحيـويـة ويخرج من الجمـود ، ويـزيـح على ضـوء التجربـة من لا يصلح لموقع ، ولكنـه في الوقت نفسـه قـد يـؤدي إلى تنـافسـات إداريـة تفسد القلوب والنيات والأجواء الأخوية ، كما قد يؤدي إلى فقـدان الثوابت فلا ثبـات في الأشخاص ، ثم لا ثبات في النظريات والأفكار والمواقف ، وقـد تؤدي فكرة الانتخـابـات إلى صراعات بين الأجيال فجيل ينهي جيلاً وتتسلم أجيال ناشئـة تفتقـد الخبرة والاعتبـار فلا هي تستطيـع القيـادة ، ولا تستطيـع كسب الثقـة ، وهي تعمـل بقـوة لإنهـاء الثقـة بالآخرين ، وعبر ذلك تنمو روح التمرد وروح الخارجية ، ولـذلـك كان من المهم أن يقوم عمل إسلامي يتلافى أمثال هذا ، ويرشد المسيرة التنظيمية للحركات الإسلاميـة السيـاسيـة ومن ههنا دعونا إلى إنشاء الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته .

* * *

الفصل الثالث
في : التعميم والترتيب

قلنا في فصل سابق أن معادلة وجود الإسلام وتجديده تكمن في المسجد والمرشد والمنهج الصحيح والذكر وصدق التوجه إلى الله ، مع التكافل ، وبين ذلك كله ارتباط ، ونضيف هنا أن ذلك كله ينبغي أن يكون مرتبًا وعامًا في كل مساجد الأمة الإسلامية .

ونحن لا نفترض أن تكون المساجد نسخًا عن بعضها ، ولا المرشدون نسخًا عن بعضهم ولا المناهج نسخًا عن بعضها ، ولكن وجود النموذج ضروري ، ومحاولة أن يوجد جزء من النموذج أو ما يقاربه ، ينبغي أن تبذل محاولات فيها وفي تطويرها .

والآن ما هو النموذج ؟ :

أما المرشد فقد ذكرنا عنه ما فيه الكفاية في رسالتنا إجازة تخصص الدعاة وأما المنهج ، فقد تحدثنا عنه كثيرًا وذكرنا أنه عشرة أنواع ، وسنحاول أن نكتب وجهة نظرنا فيما يحتاجه المسلم في كل نوع من هذه الأنواع ، وأما الذكر فنحن نرى أن يكون لكل مسلم أوراده ، وعلى المتعلم والمعلم أن يكون له من صدق التوجه إلى الله ، أما التكافل فإن أمكن أن يكون للمسجد جمعية خيرية استثمارية فذلك حسن ، وإن تعذر الترخيص فإن لم يكن هناك مانع قانوني من وجود لجنة لتشغيل العمال ، ولجنة لجمع الزكاة وتوزيعها ، فليكن ذلك وإلاّ فإن وجود لجنة مهمتها الدلالة على تشغيل العاطلين عن العمل والمساكين لا حرج فيه ، في أي قانون وفي أي عرف ، وقد حاولنا أن نقتصر في هذا الكتاب على أدنى الدرجات التي يحتاجها هذا كله من أجل إيجاد الترتيب والتعميم ، دون أن ندخل مع هذا العمل في اشكالات مع أحد بل أنّ هذا الحد الذي ذكرناه في هذا الكتاب ينسجم مع أدنى حقوق الإنسان ومن ثم فلا يعارضه إلاّ ظالم .

أما العطاء العلمي المسجدي فأفضل أوقاته قبيل العشاء بحوالي نصف ساعة وبعد صلاة الفجر ، كما أن فترة ما بعد العشاء مناسبة ، ونقترح لفترة ما قبل العشاء ثلاث مواد : التفسير والسنة وشرحها وتزكية الأنفس ، قال تعالى : **﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾** .

فالكتاب والسنة والتزكية يمكن أن يخصص لكل منها يومان ، إن كان الدرس يومياً وإلاّ فيوم واحد لكل منها ، أما الفقه وأصوله والعقائد والتاريخ الإسلامي واللغة العربية ، والأصول الثلاثة فتكون بعد الفجر أو بعد العشاء ، ويمكن أن يعطي علم التلاوة بعد المغرب مباشرة ، كذلك تحفيظ القرآن ، ونصاب الدرس واحد ، فإذا وجد كان الدرس ، ومن علامات الإخلاص ألا يبالي المدرس بكثرة أو قلة ، ومهمة القائمين على عملية إحياء الربانية أن يرتبوا هذا كله أو بعضه بأنفسهم أو يدفعوا غيرهم للقيام بمثل هذا ، وعليهم في هذه الحالة أن يكونوا دعاة لدرسه ومهما وجدوا إنساناً يعطي أحد أركان الثقافة الإسلامية العشرة فعليهم أن يشجعوه ، وأن يشجعوا الناس على حضور مجلسه ، ومن المستحسن أن يعمم على رواد المساجد جميعاً التعريف بالدروس المقامة في كل مسجد فيه مدرس من أئمة الهدى ، وينبغي أن تتضافر جهود كل المسلمين على اعمار المساجد حساً ومعنى ، فإذا ما وجد عمل إسلامي آخر فإنه يكون مساعدا .

وقد تعمدنا ألا نذكر أثناء كلامنا على الدراسات المسجدية دراسات فقه الدعوة لأنها أليق بندوة تخصص للكتاب الإسلامي أو أليق بالمطالعة الشخصية أو بدراسات البيوت .

ولقد اهتممت بكل نوع من أنواع دراسات المنهج ، ليكون لدى المدرس كتاب موثق يدرسه أو يرجع إليه . وقد يكون من المناسب أن تشتهر بعض المساجد ، أو الحلقات بمادة من مواد الثقافة الإسلامية ، كأن يتخصص مسجد لدراسة فقه الحنفية ، أو الشافعية ، أو المالكية ، أو الحنابلة ويتخصص مسجد آخر لعلوم اللغة العربية وهكذا .

المهم أن تعمر المساجد كلها بالعلم وبالذكر ، وأن يتم تعارف وتآلف بين رواد المسجد وخاصة بين الذين يعيشون في دائرته ، بل المفروض أن يكون هؤلاء دعاة للمسجد في دائرته حيث لا يبقى أحد في دائرة المسجد ، إلاّ وهو من رواده ، وتصل إليه الكتب الموثقة ، وعلى رواد المسجد أن يقيموا في دائرة المسجد ، كل الواجبات وكل حقوق المسلم ، كالنصيحة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعيادة المريض واتباع الجنائز ، والمشاركة في الأفراح المباركة إلى غير ذلك .

* * *

الفصل الرابع

في : أن التفاهم مقدم على الأمر والنهي

عندما توجد خلافة إو إمرة راشدة فلها حق الأمر والنهي الملزمان بالمعروف ، وقد توجد جماعات إسلامية تتعاهد فيا بينها ، على صيغ يلتزم من خلالها الأفراد ، أما الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته فالأصل في العلاقات فيما بين أبنائها التعارف والتفاهم والقناعة والإقناع ولا يصح أن يفرط بأخوة الحركة لأى معنى لا يفرضه أو يحرمه شرع الله .

* * *

الفصل الخامس

في : أن الثقافة والتربية مقدمتان على الإنتماء للتنظيم

لقد كنا مضطرين في القرن الرابع عشر لتقديم الإنتماء إلى التنظيم ، على الثقافة والتربية وذلك لأن العمل الحزبي الكافر كان يختطف المسلمين ، وكنا بحاجة إلى إنقاذ سريع فالانتساب إلى التنظيم يشعر الإنسان بأناة الجماعي ، فعندها ينتسب إلى تنظيم إسلامي فإنّ هذا ينفعه ولكن تبين لنا من خلال التجربة أن هذا ينفعه ابتداءاً وقد يضره انتهاءاً وقد يقطعه عن السير إلى الله ، وقد رأينا كثيراً من المنتسبين للتنظيمات الإسلامية يقفون عند حد ، فلا يتجاوزونه ونحن في الجمعية لا نرى مبرراً لمثل هذا لأن الساحة الإسلامية مليئة بالدعوات ولذلك فإن الحركة تقدم الثقافة والتربية على التنظيم ولذلك كان الانتساب لحلقات طلاب الربانية مقدّمة للانتساب للجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته التي تمثل الإطار العملي لجماعة إسلامية راشدة على مستوى العالم .

* * *

الفصل السادس

في : أخلاقية الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته

لكل تجمع بشري أخلاقياته التي يتعارف عليها ، وتسري إلى أفراده ، وأن أخلاقية هذه الجمعية التي ينبغي أن تظهر على كل فرد من أفرادها ، والتي ينبغي أن يكون كل عضو من الجمعية قوّاما عليها أربعة :

١ ـ الرسوخ في العلم ٢ ـ والحِلْم ٣ ـ والحكمة ٤ ـ والصمت .

والرسوخ في العلم له علامة هي أن يكون كلام الإنسان دقيقا ، ولا يتكلم في أي شيء إلاّ عن علم .

والحِلْم له علامة هي ألا يغضب الإنسان وألا يخرج في كلامه عن السكينة ، والوقار وخفض الصوت .

والحكمة هي وضع الأمور في مواضعها فلا يتصرف الإنسان تصرفاً ولا يقول قولاً إلاّ على مقتضى الحكمة ، فالحكمة معنى زائد على العلم ، وقد يكون المرء عليماً ولا يتصرف التصرف المناسب للمقام كأن يضحك الإنسان وهو يعزي بميت .

والصمت إلاّ عن خير مع المراقبة ، وإذا تكلم الإنسان فبالخير مع المراقبة .

إنّ هذه الأخلاق مجتمعة لا تكون إلاّ أثراً عن التزام ظاهري وباطني بشريعة الله ، فتحقق أبناء الحركة بها علامة على أن الحركة نجحت في مهمتها التربوية .

* * *

الفصل السابع

في : من استعجل الشيء قبل أوانه عُوقب بحرمانه

إن الدعوة إلى الله مقدَّمة على التشكيلات ، والترتيبات ، بل لم تكن التشكيلات والترتيبات إلاّ من أجل الدعوة إلى الله ، وأحيانا قد تكون التشكيلات والترتيبات حجابًا عن الله ، وعن دينه ، لذلك فإن فكرة الجمعية العالمية يجب أن تسبقها مقدمات كثيرة ، ويجب أن لا يستعجل على أهلها .

إنّه ينبغي أن تولد الجمعية ميلاداً طبيعيًا لا ينكره إلاّ عدو واضح للإسلام ، والمفضل أن يراعى ما أمكن القانون والحدود التي تسمح بها الحكومات ، وعلى المقتنعين بالفكرة أن يدعوا إلى الله ويدعوا إلى الإسلام ، وينشروا الفكر الإسلامي الذي تتبناه الجمعية ، ويمكن أن يتلاق المقتنعون بهذا الفكر على دراسته ، ويمكن أن يعرّفوا على أنفسهم بأنهم أصدقاء للفكرة .

وكما أن المشمومات الحسية تشمها الأنوف ، فالإخلاص والتجرد وأمثال ذلك يحس بها الناس بفطرتهم ، إنّ الله عز وجل وعد أن يجعل للصالحين وداً في القلوب ، قال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً** ﴾ ، فإذا وجد الإيمان والعمل الصالح ، كان لذلك تأثيره في قلوب الناس جميعاً حاكمين ومحكومين .

فلا ينبغي أن يكون هناك تسرع واستعجال تعقبها ندامة ، إنّ من كلام الصوفيه : (علامة الإذن التيسير) . فإذا كان هذا العمل يمثل احتياجًا حقيقيًا للإنسانية ، وإذا كان قائماً على التقوى فسيسهل الله له أسباب النجاح .

* * *

الفصل الثامن

في : واقع العصر ، وواقع الحكومات ، وواقع الجماعات الإسلامية ، ومراعاة ذلك .

إنّ العصر بحاجة إلى ما يروى ظمأه الروحي ، ويخرجه من الفوضى الفكرية ، وهاتان قضيتان هما أهم قضيتين على الإطلاق في عصرنا ، وهاتان القضيتان تحتاجان إلى ذكر يومي وإلى علم صحيح ، وإلى انتماء لأهل الحق وإلى اجتماع مع أهل الحق ، وهذه القضايا يمكن أن يحصلها الإنسان عن طريق شيخ من شيوخ أهل السنة والجماعة ومن شيوخ الطائفة [1] ، والانتساب إلى شيخ لا يعتبر مأخذاً عند أحد ، فهو شيء سائغ عند كل إنسان في الشرق ، وفي الغرب في العالم الإسلامي وعند الحكومات وعند الشعوب ، فإذا ما تجاوزنا ذلك إلى فكرةالطريقة وجدت عقبة ، فكثيرون من الناس ينظرون إلى الطريقة نظرة مستهجنة ، ومن هاهنا حرصنا أن نخفف هذا الاستهجان ، لذلك يمكن تسمية ما نحن بصدده بالطريقة العلمية لمريدي الربانية ، فهذا القدر يمكن أن يكون مقبولاً في بعض البلدان ، بل قد يكون هو الصيغة المثلى في بعض البلدان ، فإذا ما وصلنا إلى فكرة الجمعية فإن ذلك يدخلنا في مشكلة الاحتياج إلى الترخيص من قبل الحكومات وإلى فكرة الحذر من قبل الجماعات الإسلامية ، فإذا تجاوزنا ذلك إلى فكرة الجماعة أو الحزب دخلنا في دوائر أكثر تعقيداً بالنسبة للحكومات ، وبالنسبة للجماعات الإسلامية ، ولذلك حرصنا في كتابنا هذا على أن نقدم صيغة تتناسب مع كل زمان ومكان ، فحيث الحساسيات من قبل الحكومات والجماعات الإسلامية ومن اسم الطريقة تكون الدعوة إلى أركان الربانية الأربعة التي ذكرناها بشكل مباشر بدون أي كلام آخر .

وهكذا فإننا نوصي إخواننا أنه حيث ما واجهوا حالة كهذه أن يبدأوا مع الإنسان بالكلام عن أركان الربانية ، فيتحدثوا عن ضرورة الذكر بأنواعه : صلوات وأوراد وتلاوة قرآن وخلوات ، ثم يتحدثون عن العلم الشرعي بمواده العشر ، وضرورة أن يأخذ الإنسان حظه ، ثم يتحدثون عن ضرورة الإنتاء إلى الفرقة الناجية ، وضرورة الإنتاء إلى

---

[1] يعني الطائفة المذكورة في الحديث : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرينة على الحق .

مذاهب أهل السنة والجماعة ، ثم يتحدثون عن ضرورة الإنتاء إلى الطائفة الظاهرة على الحق ، وضرورة الإنتاء إلى شيخ منها وإلى ضرورة الاجتاع مع الشيوخ والصالحين وأهل الذكر والعلم .

والنصوص في هذا كله واضحة قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ ، ﴿ **واتبع سبيل من أناب إلي** ﴾ .

وخلال ذلك أو بعده أو قبله يمكن أن يعرف الإنسان على شيخه وعلى شيخ شيخه ، وعلى أذكاره وأن يدعو إلى حضور اجتاع من اجتاعات أهل الله ، فهذه دعوة إلى الله ليس عليها إعتراض من أحد .

وفي البلدان التي ألفت اسم الطريقة ، وتعلق الكثير من أهلها بها يمكن الدعوة إلى الشيخ وإلى الطريقة ، بآن واحد على أن تأخذ الطريقة اسماً يخرجها من أن تتحمل مسؤولية ما ينسب إلى بعض الصوفية ، وقد أقترحنا اسم (الطريقة العلمية لمريدي الربانية) .

فإذا ما أتيحت فرصة الحصول على الترخيص ولم يسبب ذلك حساسيات مع الجماعات الإسلامية ، فليؤخذ ترخيص باسم جمعية إحياء الربانية مثلاً ، أو الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته ، أو أي اسم آخر لا يترتب عليه حساسيات ، فإذا أمكن أن يكون للجمعية في بعض الأقطار جناح سياسي يأخذ ترخيصاً باسم حزب فالمسألة تحتاج إلى موازنات كثيرة وقت ذاك ، فقد يكون الأفضل أن ترغب الأحزاب كلها بمودة الشيوخ ، والطريقة والجمعية وبالتالي فإن الأحزاب السياسية تبقى مراعية للإسلام ، وقد تكون المصلحة الإسلامية في شيء آخر .

المهم ألاّ يكون الحرص على الاسماء والشكليات والمظاهر حجاباً لأحد عن الله ، وقد يكون من المناسب أن يقرر الموجه العام ، طبيعة العمل في كل قطر ، فهذا قطر يقتصر به على الدعوة المجردة مع الإنتاء لشيخ ، وهذا قطر يدعى فيه مع ذلك إلى الطريقة العلمية ، وهذا قطر يؤخذ فيه ترخيص باسم جمعية ، ولا يصار إلى فكر الحزب السياسي السائغ قانوناً إلاّ إذا أصبح ذلك فريضة لابد من القيام بها ، وعندئذ يصار إلى وضع

صيغة بسيطة واضحة تربط بين الحزب والموجه العام ، وتترك الجمعية لأعضائها خيار الانتساب إلى الحزب الإسلامي السياسي ، على شرط ألا يقطع الحزب أعضاءه عن الإنتماء للشيخ أو الطريقة أو الجمعية .

وفي حالة العمل ضمن الصيغة الأولى فإن الموجه العام يختار خلفاءه ، وهو يأذن لهم ، وبهذه الصيغة نكون قد راعينا واقع عصرنا ، ولم نجعل على إخواننا مأخذا .

* * *

الفصل التاسع
في : من طلب الكل فاته الكل

الأصل في المسلم أنه داعية إلى الله ، وأن كل أعماله وأقواله دعوة ، فهو عندما يدعو إلى الإسلام فلأنه دين الله ، وعندما يصحح مفهوماً خاطئاً وسلوكاً خاطئاً ، فلأن ذلك يباعد عن الله ، وهو في كل الأحوال لا يصرفه شيء عن الدعوة إلى الله وقد حدث أن الأستاذ « البنا » ذكّر ببعض فرائض الوقت وندب للعمل لها ، وكان هذا طيباً ، لأن هذا جزء من العقيدة ، إلا أنه حدث نتيجة لذلك أمور منها :

١ ـ أن كثيراً من تلاميذه أصبحوا يسائلون قياداتهم عما وصلت إليه من تحقيق الأهداف .

٢ ـ أن كثيراً من الناس أصابهم احباط نتيجة لعدم تحقق الأهداف .

٣ ـ بدأت الحكومات تطارد الدعوة إلى الله ، بحجج بعض الأهداف والوسائل ، ولذلك كان لابد من تقييم الموقف .

إنّ وجود جماعة الإخوان المسلمين لا ينبغي أن يمس ، ولا أن يُتصرف تصرف يؤذيها ، وإذا دعت إنساناً لخير وكان قادراً عليه فله أن يستجيب ، وهناك حالات كثيرة ينبغي للإنسان أن يؤيدها فيها ، ولكن ينبغي أن تكون الدعوة إلى الله شغلنا الشاغل ، ومن ههنا فإن ما ذكرناه في هذا الكتاب يعتبر خلاصة للتجربة الإسلامية .

فالمنهج ينبغي أن يدرس ، والموجود ندعمه والمفقود نوجده ، وإنشغال الأفراد بالدعوة إلى الله وإلى الذكر والعلم والإنتاء ، والاجتماع هو الأجدى في حقهم ، وإنشغال الأجهزة المركزية بكل احتياجات الأمة هو الأجدى في حقها .

والجمعية العالمية تشكل تصحيحاً للمسار وتكميلاً للعمل الإسلامي الموجود .

وقد يقول قائل أبعد ستين سنة من بدأ دعوة الأستاذ « البنا » نتراجع إلى الوراء ؟ نقول : أن دعوة الأستاذ « البنا » مستمرة في الإخوان المسلمين ، وهذا العمل يقويها ولا يضعفها ، ثم أن حركة الإخوان المسلمين أخذ كثير من الناس ينظر إليها على أنها

حزب سياسي فقط [وإن لم تكن كذلك] ، وكثير من أبنائها أصبحوا ينظرون أليها كحزب سياسي ، أصبحوا يتعاملون مع بعضهم ومع غيرهم بروح حزبية - وهذا خطأ - فأصبح المنهج في خطر والتربية في خطر ، وأخلاقية حزب الله في خطر ، بل أصبحت الثقافة الإسلامية في خطر ، وأصبح الاجتماع على الخير ضعيفاً أو مفقوداً فكان لابد من جهة مؤتمنة على المحافظة على المواقع المتقدمة للعمل الإسلامي .

- ولقد حاولنا أن تكون الجمعية كذلك وقد أعطينا حرية لأعضاء الجمعية أن يتابعوا سيرهم في الجماعات الإسلامية ، بشرط ألا تطردهم التجمعات الإسلامية منها ، إذا علمت انتسابهم للجمعية ، لأننا لم نجعل الانتساب للجمعية يتعارض مع غيره .

* * *

الفصل العاشر

في : الحب والتعقل

إنّ العمل الإسلامي المطلوب هـو االقـائم على الحب بين أفراده ، فبـالحب يتقرب إلى الله ، فإذا فات الحب فعلاقة المتعقلة تقوم على التي هي أحسن ، وتتحرر من الإثم ، فـإذا فاتت المحبة والتعقل فالأولى الاعتزال أو البحث عن إخوة آخرين ، أمـا المعـاداة الظـاهرة أو الباطنة، والتعامل المشاكس فإن فيه ذهاب الدنيا والدين .

وفي حال الحب والعلاقة المتعقلة لا نحتاج إلاّ إلى حد أدنى من القواعد التنظيمية ، أما إذا وجد البغض والهوى ، فكل أنظمة الدنيا لا تفيـد في أوضـاعنـا المعـاصرة ، ومع المحبـة والحد الأدنى من النظام تبقى العلاقات أخوية أخروية ، وهذا الذي نحرص عليـه ، أمـا التنافسات الإدارية والمماحكات الحزبية فهذه لا محل لها في الجمعية والأولى بمن يمارسهـا أن يبحث له عن محل في غير الجمعية ، ولذلك فـإن من أعطى رتبـة في الجمعيـة لا يسلبهـا ، إذا اضطررنا لبديل فـإن هـذا البـديل يكون نـائبًا عن الأصيل إلاّ أن يموت الأصيل أو يستقيل وتقبل استقالته .

* * *

الفصل الحادي عشر

في : الإخوة الأحباب والأصدقاء

إن كثيراً من المسلمين في كثير من الأقطار يتخوفون من أي علاقـة ، ونحن لا نتصور أن الجمعيـة ستضم كل المسلمين أو تضم كل علمـاء المسلمين ، بـل يكفي أن تكـون الجمعيـة حافزاً لتحقيق الأهداف أو دافعاً نحو العمل ، ومن هنا فالقـائمون على الجمعيـة ينبغي أن يحرصوا أن تكون لهم علاقات أخوية وعلاقـات محبـة وصـداقـة يحـاولون من خلال هـذه العلاقات أن يقوّوا مفهوم طلب العلم ومضمون العلم الصحيح ، والإجازة فيـه وأن ينشروا الذكر وأن يعمقوا حب الاجتماع ومفهوم الإنتماء لأهل السنة والجماعة والطائفة .

إنّ أفراداً ينتمون إلى الجمعية حق الإنتماء يمكن أن يحركوا الأمة الإسلامية كلها .

* * *

الفصل الثاني عشر

في : المكتبة الإسلامية

إنّه في بعض الأقطار قد يسمح للكتاب بالرواج ولا يسمح بالانتساب إلى شيء منظم ، ففي مثل هذه الأقطار فإن سياسة حكيمة لإنشاء المكتبات ، ولإيصال الكتب الموثقة بإنتظام ، ومعرفة الحريصين على قراءة الكتب الإسلامية قد يقوم مقام وجود الجمعية في تحقيق أهدافها ، وهكذا من خلال توزيع الكتاب ومن خلال الصداقات الخارجية يمكن أن تتحقق أهداف الجمعية دون أن يكون لها وجود رسمي .

* * *

الفصل الثالث عشر

العبرة للمضمون

نحن نستهدف فيما اعتمدناه في هذا الكتاب ، أن نرتقي بسقف المسلم من حيث ثقافته وأذكاره وخصائصه ، كما نحب أن يتعاون هذا المسلم مع إخوانه المسلمين على البر والتقوى ، وقد تتحقق هذه المعاني كلها من خلال الصلة الشخصية والصداقات دون المفاتحة والترتيبات التي تقتضيها هاتان العمليتان ، لأن المفاتحة قد تحرج أو تضر ، فالعبرة عندنا للمضمون ، هذا على المستوى الفردي ، وكذلك المسألة على المستوى الأوسع فأحياناً قد توجد مجموعة في دائرة تسير نفس سيرنا أو قريباً منه ، دون أن تفاتح كلها أو بعضها في الترتيبات التي تكن وراء العمل لأن المفاتحة تضر أوتُحرج أو تؤذي ، وقد يكون هذا على مستويات أوسع كأن يعتمد هذا الأسلوب في أقطار كاملة .

* * *

الفصل الرابع عشر

في : المراد من النظام

المراد من النظام تحقيق الإسلام وتحقيق الفطرة وأن يخدم في تعميق معان لا تتحقق إلاّ بذلك فالتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر والتعاون على البر والتقوى والتشاور بين المسلمين كل ذلك واجبات إسلامية ، إنما تتحقق على الكمال والتمام بوجود نظام يحقق هذه المعاني ، وقد تتحقق هذه المعاني على مستوى ضيق بشكل غير دائم دون نظام ، إلاّ أن النظام يوسعّ الدائرة ويوجد مثابرة على تحقيق هذه المعاني .

فالنظام سواء كان مكتوباً أو متعارفاً عليه هو الذي يحقق قوله تعالى :

﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ .

إلاّ أن النظام المطلوب قد تفهمه بعض الدوائر فهماً خاطئاً ، وقد يكون أحياناً حجاباً عن الإسلام وعن الفطرة وقد يُعقد الأمور ويربك أصحابه .

ومن هاهنا يجب أن يراعي الدعاة ذلك : نظام بسيط والحديث عنه يكون متأخراً بل قد يكون من الأنسب أن يكون استجابة لطلب صادق .

لقد رأيت بعض أشياخنا لا يربون خلفاءهم على العمل الجماعي ولا على آدابه وأصوله . فتجد خلفاء الشيخ الواحد لا يجمعهم جامع وإذا توفي الشيخ لم يكن لخلفائه ترتيب فيما بينهم وهذا يحتاج إلى معالجة . وهذا يحتاج إلى نظام متعارف عليه أو مكتوب .

وقد رأيت بعض الجماعات الإسلامية توصلها الأنظمة إلى أن يستلم العمل الإسلامي من لا يستأهله وقديماً أصبحت الحياة في العهد الأموي تجرى بعيداً عن أصحاب رسول الله ﷺ وعن خيار التابعين في بعض المراحل ، فحدث ظلم كثير وخلل كبير ، وهذا كله ينبغي أن يعالج ، ومن معالجته أن يوجد النظام الذي يضبط ذلك .

* * *

الفصل الخامس عشر

في : الإعلام والعمل الصامت

في الحركة السياسية يكاد الإعلام أن يكون تسعين بالمائة منها ، ومن هاهنا فإن السياسي لا ينفك عن الإعلام ، فمن المهم بمكان أن يكون بجانب السياسي ، رجل الإعلام المخلص القوي ، وتتفاوت الحاجة إلى الإعلام بقدر العمل السياسي أو قربه ، ولكل عمل إعلامه ، فإذا وصلت إلى التجارة فإنّ الحاجة إلى الإعلان والإعلام كبيرة .

أما هذا العمل الإسلامي الذي نحن فإنّه عمل القرن الخامس عشر وهو محفوف بعقبات من داخل الصف الإسلامي ومن خارجه ، ولذلك فإن الأحرى به أن يكون عملاً صامتاً ، وأن يعبر القائمون عليه من مضمونه ، فَقُوَّتُه في الصمت عن الحديث عن هيكله ، وفي الحديث عن مضمونه ، حتى إذا نضج السامع وانتقل من الأُمِّيَّة الإسلامية إلى أن أصبح فقيهاً ، وكانت نفسه غير معقدة فذاك الذي يمكن أن يفاتح بهيكلية العمل .

* * *

الفصل السادس عشر

تحقيق أشياء كبيرة ، من خلال أعداد قليلة

إنّ المرحلة الحاضرة للأمة الإسلامية تقتضي التركيز على أفراد قلائل لتحقيق أكبر الأعمال وجلائلها من خلال هؤلاء الأفراد .

ففي كثير من الأقطار يتعذر الوصول إلى الكم ، وفي كثير من الأحيان يصبح الكم عبثاً لا تستطيع أن تقوم بحقه ولا يستطيع أن يفعل شيئاً ، وإذا كانت الدعوة ينبغي إيصالها إلى كل الناس وإذا كان في أوضاع عادية يجب أن يضم المسلمين جماعة واحدة ، فإنّه في أوضاعنا يجب التركيز على النخبة لإيصالهم إلى الكمال .

وهذه القلة ينبغي أن تنهض بكل مسؤوليات الأمة .

* * *

الفصل السابع عشر
في : الفرز المستمر والتكليف المحدد

إنّه كما ينبغي التركيز على الفرد لإيصاله إلى الكمال المطلوب فإنّه ينبغي أن يحدد لكل إنسان مهماته العامة ومهماته الخاصة .

فالمهمات العامة : إيصال الفروض العينية إلى كل مسلم ومسلمة ، ومن المطلوبات العامة التركيز على بعض الأشخاص ليصلوا إلى رتبة الأساتذة المرشدين .

ومن المهمات الخاصة : أن يحافظ الإنسان على وجوده وعلى مركزه وأن يحاول من خلال مركزه أن يخدم الإسلام والمسلمين في الدائرة التي هو فيها .

وينبغي أن يفرز لكل دائرة من دوائر الحياة من يشتغل فيها وقد تقتضي عملية الفرز التكليف مع قطع الإرتباط التنظيمي ، فإذا كانت بعض الخدمات الإسلامية لا تتحقق إلاّ بذلك فليكن ذلك على أن يراعى أن تأخذ المسألة طابعاً عفوياً .

* * *

الفصل الثامن عشر
في : الاستكمال ولفت النظر

إنّ المسلمين بفضل الله متوجهون نحو كل ما فطنوا له ، من الكمالات بقوة إلاّ أن هناك نقاطاً من الكمال قد يغفلون عنها ، فيحتاجون إلى تذكير ، ولما كانت كل قضية لا يوجد من يتولاها بقوة تضيع ، فقد وجدت الحاجة إلى الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته ، والمطلوبُ أن يتولاها أعداد قليلة لكن هؤلاء عليهم أن يكونوا مستوعبين وحكماء وفي كثير من الأحيان هم لا يحتاجون إلاّ إلى لفت النظر .

فساحة عمل هؤلاء هي التركيز على تعميم العلوم المطلوبة من العامة ، والتذكير بالعلوم المطلوبة من الخاصة وهي أركان الثقافة الإسلامية العشرة وإشاعة الذكر ، والاجتماع والإنتماء إلى أهل السنة والجماعة والطائفة الظاهرة على الحق ، ولذلك فإنّ التجنيد للحركة لا يحتاج إلى توسعة ، فأفراد قلائل في قطر يمكن أن يقوموا بدور كبير من خلال الحكمة والفاعلية ، وقد يكون من أكثر الناس قابلية لفهم هذه الدعوة المغتربون خارج أوطانهم ، بحيث يرجع هؤلاء وهم حملة رسالة بل إنه في كثير من الأقطار يفضل ألا يتحدث الداعية مع أبناء القطر داخل القطر في الترتيب ، وإنما يكفي نشر كتب الجمعية حتى لا يسبب ذلك اشكالات فنية .

صحيح أن المسلم يوطن نفسه على الإبتلاء ولكنه يؤثر العفو والعافية والسلامة ، فإذا جاء الإبتلاء مع عدم التفريط ، كان ذلك أعون على التحمل .

وبهذه المناسبة نقول : أن البلدان الديمقراطية هي المجال الحيوي لإيصال الأفكار الصالحة بحرية ، فلا ينبغي للدعاة أن يفرطوا في الفرص المتاحة لهم هناك .

* * *

الفصل التاسع عشر
الدعوة إلى التشكيل هي آخر الأشياء

قد تكون نقطة البداية في كثير من الحركات هي الدعوة إلى التشكيل لكنه في الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته ، فإنّ الدعوة إلى التشكيل هي آخر الأشياء .

إنه بعد الصلات الكثيرة والمطالعات الكثيرة ، والإنضاج العلمي والذكري يمكن أن تتم الدعوة إلى التشكيل على ضوء الأسس التي ذكرناها .

إنّ الدعوة المتسرعة إلى التشكيل مقتل للجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته من جهات متعددة ، فهناك ناس لن يفهموا الجمعية على حقيقتها فيحمّلونها ما لا تحتمل ويجعلونها تدخل في صراعات هي في غنى عنها ، ولذلك لا يصح التسرع في دعوة أي إنسان إلى أن يدخل في تشكيلات الجمعية وهذا شيء ، والدعوة إلى الاجتماعات العلمية والذكرية شيء آخر ، فقد يكون الشيء الثاني هو نقطة البداية الصحيحة لإقامة أهداف الجمعية ولا ينبغي أن نُصِرَّ على نوع معين من الاجتماعات الدورية بل ينبغي أن نلاحظ استعداد الناس فإنّ أمكن الاجتماع الإسبوعي كان بها وإلاّ فالاجتماع الشهري وإلاّ فالاجتماع الموسمي وقد يستغنى بالاجتماع غير الدوري عن الاجتماع الدوري على أن يلحظ أن يدعى من أعتيد دعوته .

* * *

الفصل العشرون

الجماهيرية والشعبية والشرك الخفي

عندما يصبح الداعية إلى الله مضطراً للتلق لمن حوله ، أو للجماهير أو للشعب فقد يجرفه ذلك إلى الشرك الخفي .

إنّه لا شك أن كسب القلوب ومراعاة الرأي العام وحسن التأتي للوصول إلى قلوب الناس من أخلاق الدعوة والداعية ، ولكن لا بد أن يراعي الداعية الإخلاص في كل ما يفعل ويذر .

لقد شهدت صورة مَرَضِية أفزعتني وهالتني وهي أنه وجدت بعض الإسلاميين يستشعرون حاجة القائد إليهم ويرون المنة لهم عليه ، ولم تعد العلاقة التي تربطهم بشيوخهم أو بمن هو أكبر سناً أو رتبة منهم ، علاقة حب واحترام وشعور بالفضل لأهل الفضل ، وذلك مظهر خطير فالأصل في العلاقة بين الشيخ والتلميذ ، أو القائد والجند هي الحب والإحترام ومعرفة الفضل لأهل الفضل ، ومعرفة أن هؤلاء الذين يعلّمون أو يربون أو يسوسون هم حَداتُنا إلى الجنة ، فلهم بذلك فضل علينا نعرفه كما أن عليهم أن يعرفوا الفضل للتلاميذ والجند ، أما إذا اختل هذا أو هذا أو ضعف الإخلاص بسبب تعلق الآخرين أو الاحتياج إليهم فإنّ ذلك يشكل ويسبب كارثة .

* * *

الفصل الحادي والعشرون

في : الدعوة إلى الولاية والإرشاد

تُعرض الدعوة إلى الإسلام أحياناً وكأن الإسلام مفتقر إلى الناس ، والأصل أن النّاس محتاجون إلى الإسلام ، محتاجون لنصرة رسول الله ﷺ .

إنّ الدعوة إلى الإسلام وكأنه محتاج إلينا مع حسن نية أصحابه فإنّه يوصل إلى قوله تعالى : ﴿ **يمنون عليك أن أسلموا ، قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين** ﴾ ولذلك فإن أول ما يفاتح به الإنسان ضرورة أن يصل إلى منصب الولاية والإرشاد لأن كل قصور في الدعوة مرده إلى النقص في منصب الولاية والإرشاد ، وإلى عدم قيادة الأولياء المرشدين على أن يشكلوا صفاً واحداً ، والتأكيد على أنه من الضروري أن يأخذ الإنسان إجازة تخصص الدعاة ، وذلك بتعريف الإنسان على ضرورة الالتزام اليومي بأوراد من الذكر ، وتلاوة القرآن وإقامة الصلاة ، وبأن يُعَرَّف ضرورة التخلق بخصائص النبوة من صدق وأمانة ، وتبليغ وفطانة وبأن يُعَرَّفَ على أركان الثقافة الإسلامية العشرة .

* * *

الباب الثالث
في درجات العضوية ومن يختص باختيار الموجه العام

مقدمة

إنّ مبنى فكرة الجماعة الراشدة على فكرة وجود الأولياء المرشدين ، الذين ينبثق عنهم بشوراهم الموجه العام كلما خلا هذا المنصب ، فإذا عجزت أي جماعة عن إيجاد الولي المرشد أو عجزت أن توجد صيغة توحّد صف الأولياء المرشدين ، أو عجزت عن أن ينبثق عن صف الأولياء المرشدين ، واحد منهم يدير شؤون الدعوة الإسلامية فإن ذلك يكن قصوراً في الجماعة الراشدة بقدر نقصانه .

ولإعطاء تصور عن العضوية في الجماعة الراشدة ، ولتبيان الأساس الذي بنينا عليه فكرةُ انبثاق الموجه العام من صف الأولياء المرشدين فإننا نكتب الفصلين اللاحقين .

الفصل الأول *

درجات العضوية

قلنا إنّ أهم احتياجات المرحلة سقف مرتفع وجهة مستشرفة ، وكلاهما مرتبط بالآخر ، فالجهة المستشرفة هي التي يفرزها السقف المرتفع ، ومن ههنا كان أهم ما تقتضيه المرحلة هو البحث عن الوسيلة التي يوجد فيها السقف المرتفع ، ويوجد فيها القيادات المركزية المستشرفة التي تنبثق عن أصحاب السقوف المرتفعة .

الوسيلة الطبيعية لإيجاد السقف المرتفع في التخصص الحياتي هي الدراسات الرسمية الأكاديمية فهذه يجب أن تدفع إليها وإلى كل تخصص منها بكامل ما نستطيع .

أما السقف المرتفع إسلامياً فطريقه هو الإرتقاء بدرجات العضوية كمّاً وكيفاً .
وعن أعلى طبقة في درجات العضوية ينبغي أن تنبثق القيادات المركزية وعندما نتحدث عن الإرتقاء بدرجات العضوية كما وكيفا فإنما نقصد أن نزيد في عدد درجات العضوية وأن نجعل لكل درجة مواصفات أوسع مما كنا نعتمده من قبل .

وإذا كان الإنتماء لحزب الله على نوعين انتماءاً عفوياً وانتماءاً تنظيميًا فالعبرة بالمضمون ، فالإنتماء التنظيمي يمكن أن ينص صراحة على درجات العضوية ، وعلى مواصفاتها ، وأصحاب الإنتماء العفوي يمكن أن يلحظوا ذلك في أنفسهم وفي إخوانهم ولو لم ينص على ذلك صراحة .

إنّه لابد للوارث للنبوة أن يميز بين المستجيبين للدعوة ، وهذه سنة الرسل ، فالناس ليسوا كلهم على درجة واحدة ، ففي حياة عيسى عليه السلام تجد الحواريين ، وفي حياة موسى عليه السلام تجد النقباء وفي حياة محمد ﷺ تجد الحواريين والنقباء والعرفاء والأمراء والمهاجرين والأنصار والأعراب ، وهكذا لا بد للدعاة أن يميزوا بين إخوانهم ، ولو تمييزاً قلبياً وإنّ كان للخطأ فيه محل ، إلاّ أنه بالإمكان إيجاد موازين تقلل نسبة الخطأ ، ولكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمان .

---

* أقتبسنا هذا الفصل والذي يليه من كتابنا جند الله تخطيطاً لعلاقته بما نحن فيه .

إنّنا ضمن عالم الأسباب علينا أن نوجد كل الأسباب التي تؤدي إلى إرتقاء المسلم إلاّ أن استعدادات الناس متفاوتة ، والقلوب لا يعلمها إلاّ الله فنحن لنا الظاهر والله يتولى السرائر إلاّ أننا نبذل غاية جهدنا في تصحيح الظاهر ، والباطن بسلوك سبيل ذلك ، ونعطي للإنسان درجته في العضوية بحسب قطعة مراحل السلوك العلمي والقلبي والسلوكي .

والاجتهادات مختلفة عند بعض المنظمات الإسلامية في موضوع درجات العضوية ، ونحن نفرق بين عمل إسلامي حزبي محض ، وبين عمل إسلامي يعتبر نفسه مؤتمناً على أسرار الشريعة ، فالعمل الحزبي المحض لا يحتاج إلاّ إلى بعض الأمر ، أما العمل الإسلامي المؤتمن على أسرار الشريعة فيجب أن ينتقل فيه العضو من درجة إلى درجة ، ونظن أن المرحلة الحاضرة تقتضي درجات متقدمة في العضوية ، فمثلاً بعض الحركات الإسلامية عندها أنصار وأركان ، وبعض الحركات الإسلامية عندها منتسبون ، وعاملون ، وبعض الحركات الإسلامية عندها ، منتسبون ، وعاملون ، ونقباء .

ونحن نفضل أن تكون درجات العضوية سبعة ينبثق عن الدرجة السابعة القيادات المركزية على مستوى محلي أو عالمي ولكل درجة من الدرجات السبع ثقافتها وخصائصها والتزامها .

فإذا ما اجتمع لإنسان مع هذا تخصص حياتي راق يكون قد وجد الكمال الدنيوي والأخروي .

والدرجات السبع التي نقترحها نعطيها تسميات ولا نشترط أن يتقيد بهذه التسميات ، والعبرة عندنا للمضمون ، والتسميات التي نقترحها :

أولاً : محب مستمع . **ثانياً :** منتسب . **ثالثاً :** مساعد . **رابعاً :** نقيب . **خامساً :** ركن . **سادساً :** داعية . **سابعاً :** أستاذ .

ولكل درجة خصائصها وثقافتها والتزاماتها ، وعن الأساتذة تنبثق القيادات المركزية فيضم الجميع نظرية في الشورى والحقوق والواجبات ضمن اطار مكتوب .

ومن أول الحقوق أن الدرجة الأعلى يكون لها حق الإشراف على درجة أدنى .

وفي فهم مجرد للنصوص نستطيع أن نحدد لدرجات العضوية الفطرية في حزب الله بعض الملامح :

أولاً : درجة المحب المستمع : وهي الدرجة الأولى في التسلسل . والمحب له كرامته عند الله (يحشر المرء مع من أحب) وهذا يقتضي تحديد المحبوب . وهم : الله . والرسل . وأتباعهم . وأصحابهم وإخوانهم والأولياء والصديقون والشهداء والصالحون . ومن هم مظنة أن يكونوا من حزب الله . ومن الطائفة وتتداخل بعض هذه الصفات ببعضها . ونلاحظ في هذه الدرجة أن علينا أن نجعل الفرد ضمن الأسباب التي تورث المحبة وهي حضور الاجتماعات على الذكر والعلم بإنتظام . والتزام ورد يومي مهما كان قليلاً على أن يكون سهلاً . فمجرد التزام الإنسان بحضور الاجتماعات الإسلامية القائمة على الذكر والعلم والتزامه بورد يومي يجعلانه من أهل الدرجة الأولى وهو المحب المستمع . فمن المعروف أنه من لازم اجتماعات قوم وشاركهم في أورادهم أحبهم .

وحضور الاجتماعات وملازمة الأوراد شيئان ثابتان . لكل درجة من درجات العضوية . بل إننا نضع قاعدة أن خصائص كل درجة والتزاماتها يجب أن تستمر . فيكون الأعلى متحققاً بها ومتحققاً فيما سواها .

ثانياً : درجة المنتسب . أما المنتسب فيطالب بثقافة محددة وخصائص والتزامات أخرى .

أما ثقافة هذه الدرجة فتتخلص بمحاولة الوصول إلى معرفة العلوم المطلوبة طلباً عينياً .

والاجتهادات تختلف في هذا الموضوع . ولقد سجلنا اجتهادنا في رسالة (غذاء العبودية) ورسالة (فلنتذكر في عصرنا ثلاثاً) . وخلاصة ذلك ما سجلناه في أجزاء المرحلة الأولى في العلوم الشرعية كما وردت في كتابنا (غذاء العبودية) .

وأما خصائص هذه المرحلة فهي ما ذكره الله عز وجل في سياق آيات الردة من سورة المائدة : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾ .

وأما التزامات هذه الدرجة فإقامة الفرائض وترك المحرمات مع ورد يومي من الذكر المأثور وحضور الاجتماعات الأسبوعية (**فمن كثّر سواد قوم فهو منهم**) .

- **ثالثاً** : درجة المساعد :

وثقافتها في اجتهادنا دراسة الأصول الثلاثة مع دراسة كتاب (جند الله ثقافة وأخلاقا) و (جند الله تخطيطا) .

وأما خصائصها : فهي ما ورد في آيات الردة في سورة المائدة في قوله تعالى : **﴿ يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ، إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون ﴾** . وقد فصّل في ذلك كتاب (جند الله ثقافة وأخلاقا) .

وأما التزاماتها : فالحركة لدعوة الناس إلى حضور الاجتماعات الإسلامية المنتظمة مع ملازمة الحضور ومحاولة إيجاد حلقات إسلامية بيتية أو مسجدية ما أمكن والالتزام بمزيد من الأوراد بحيث يكون للمسلم والمسلمة ورد من الذكر ، وورد من تلاوة القرآن ، وورد من حفظ القرآن ، وورد في المطالعة ، وورد من الرياضة .

- **رابعاً** : درجة النقيب :

وثقافتها ما ورد في إجازة المرحلة الثانية في العلوم الشرعية كما وردت في رسالة (غذاء العبودية) .

وخصائصها : ما ورد في قوله تعالى : **﴿ وما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، والذين يجتنبون كبائرَ الإثم والفواحش ، وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون ، والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، إنّه**

لا يحب الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، إنّما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم . ولمن صبر وغفر إنّ ذلك لمن عزم الأمور ﴾ .

والتزامات هذه الدرجة : كالتزامات ما قبلها . ولكن يركز على التزام الإنسان بالشورى ضمن نظرية الشورى التي يتعارف عليها إخوانه .

ـ **خامساً :** درجة الركن :

وثقافتها : ما ورد في أجازة المرحلة الثالثة في العلوم الشرعية كما وردت في رسالة (غذاء العبودية) .

وخصائصها : الصفات الرئيسية للرسل : الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة .

والتزاماتها : دورة روحية صغرى وحمل النفس على المطاوعة بالمعروف .

ـ **سادساً :** درجة الداعية :

وثقافتها بعض ما ورد في إجازة المرحلة الرابعة للعلوم الشرعية كما يحدده الأستاذ المشرف .

وخصائصها : التأكيد على الحلم ومراعاة الحكمة .

والتزاماتها : دورة روحية كبرى .

ـ **سابعاً :** درجة الأستاذ :

وثقافتها : استكمال إجازة المرحلة الرابعة في العلوم الشرعية كما وردت في (غذاء العبودية) .

وخصائصها : ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريصٌ عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ .

والتزاماتها : قوة الإرتباط مع إخوانه وحسن التعامل مع القيادات التي تنبثق عن الأخوة الأساتيذ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله



خيركم من تعلم القرآن وعلمه «البخاري»

قال تعالى: «ورتل القرآن ترتيلاً» ولقد استقر علماء المسلمين طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في الترتيل والتلقين فاستخرجوا أحكام التجويد وحرصوا على تلقنه وتلقينه وأعطوا الإجازات في ذلك ولما كان السيد قد قرأ رسالة في أحكام التجويد وختم القرآن على يد المشرفين عليه وأتقن التلاوة وأحكامها فإن المشرفين عليه واللجنة الفاحصة قد قررت إعطاءه هذه الإجازة في تعليم أحكام التجويد وإقراء القرآن وتلقينه على رواية حفص بالشرط المعتبر عند علماء القراءات والأثر سائلين المولى الكريم أن ينفع به الإسلام والمسلمين

اللجنة الفاحصة | المشرفون | الموجه العام



« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله »



إجازة المرحلة الأولى في العلوم الشرعية

بعد أن أتم السيد دراسة البرنامج التالي :

١ ــ أحكام التجويد ومفردات القرآن وأتقن التلاوة .

٢ ــ السيرة النبوية (نور اليقين) .

٣ ــ مصطلح الحديث (كتاب مختصر) والأربعين النووية .

٤ ــ عقائد أهل السنة والجماعة « كتاب مختصر » .

٥ ــ أحكام العبادات في الفقه « كتاب مختصر .

٦ ــ كتاب «المستخلص في تزكية الأنفس » .

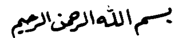
٧ ــ في فقه الدعوة (جند الله ثقافة وأخلاقاً ـ جولات في الفقهين ، الكبير والأكبر من أجل خطوة إلى الأمام ـ رسالة التعرف) .

٨ ــ في اللغة العربية « النحو الواضح » للمرحلــة الابتدائية والخــط والإملاء والترقيم ، فإن المشرفين عليه والأساتذة الذين امتحنوه يعطونه إجازة التخرج في المرحلة الأولى في السير نحو الربانية .

اللجنة الفاحصة المشرفون الموجه العام







بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله »

إجازة المرحلة الثانية في العلوم الشرعية

بعد أن أتم السيد   دراسة البرنامج التالي :

١- في القرآن والتفسير : تفسير سورة البقرة وحفظها .

٢- في السنة : رياض الصالحين وحفظ أحاديث منتقاة من بعض أبوابه .

٣- في الفقه : تتمة دراسة كتاب فقه مذهبي .

٤- في التربية والتزكية والسلوك : تربيتنا الروحية .

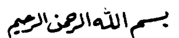
٥- في فقه الدعوة : رسائل كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر، فصول في الإمرة والأمير

٦- في اللغة العربية : قطر الندى والنحو الواضح للمرحلة الثانوية والبلاغة الواضحة.
وكتاب في العروض والقافية .

٧- في الفكر الإسلامي : الأصول الثلاثة .

فإن المشرفين عليه والأساتذة الذين امتحنوه يعطونه إجازة التخرج في المرحلة الثانية في السير نحو الربانية ويمنحونه لقب : نقيب مشرف .

اللجنة الفاحصة   المشرفون   الموجه العام



« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله »



إجازة المرحلة الثالثة في العلوم الشرعية

بعد أن أتم السيد   دراسة البرنامج التالي :

١- في القرآن والتفسير: من سورة آل عمران إلى نهاية براءة .
٢- في السنة : الأساس في السنة : قسما السيرة والعقائد أو ما يعادل ذلك .
٣- في أصول الفقه والمنطق : الأساس في قواعد المعرفة وضوابط الفهم أو ما يعادل ذلك
٤- في التربية والتزكية والسلوك : مذكرات في منازل الصديقين والربانيين .
٥- في فقه الدعوة : دروس في العمل الإسلامي، المدخل إلى دعوة حسن البنا، في آفاق التعاليم.
٦- في التاريخ : كتاب التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر أو ما يعادل ذلك .
٧- في الفكر الإسلامي : مطالعات لكتّاب معاصرين .
٨ - في اللغة العربية : تدريب على القراءة الصحيحة والكتابة والتدريس والمحاضرة والخطابة وقراءات في كتب الأدب .

فإن المشرفين عليه والأساتذة الذين امتحنوه يعطونه إجازة التخرج في المرحلة الثالثة في السير نحو الربانية ويمنحونه لقب : مرشد .

اللجنة الفاحصة   المشرفون   الموجه العام

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله »



إجازة المرحلة الرابعة في العلوم الشرعية

بعد أن أتم السيد   دراسة البرنامج التالي:

١- في القرآن والتفسير: الأساس في التفسير أو ما يعادله .

٢- في السنة: الأساس في السنة وفقهها أو ما يعادله ورياض الصالحين ودراسة مصطلح الحديث .

٢- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي .

٤- عقائد أهل السنة والجماعة .

٥- كتاب في الفقه .

٦- كتاب في أصول الفقه .

٧- سلسلة التربية والتزكية والسلوك .

٨- سلسلة دراسات منهجية هادفة في فقه الدعوة والبناء والعمل الإسلامي .

٩- في الفكر الإسلامي الحديث: الأصول الثلاثة ومطالعات حرة .

١٠- علوم اللغة العربية .

وبعد ما التزم بالأوراد اليومية والدورات الروحية المخصصة فإن المشرفين عليه والأساتذة الذين امتحنوه يعطونه إجازة التخرج في المرحلة الرابعة في السير نحو الربانية ويمنحونه لقب: أستاذ مرشد .

اللجنة الفاحصة   المشرف   المرشد العام

الفصل الثاني

الانتخاب والتعيين والنظريات التنظيمية

إنَّه نتيجة لما حدث في التاريخ الإسلامي من استبداد سياسي وتبذير في أموال الأمة ووصول كثير من الناس إلى سدة القيادة من دون كفاءة ، وعدم مراعاة رضا الأمة وثقتها جعل المسلمين يتطلعون تطلعًا غامضًا إلى فكرة الدساتير والأنظمة والقوانين ، وتأطير الطريقة التي يتم بها بروز القيادات ، وفي الحركات الإسلامية الحديثة ظهرت اجتهادات شتى ، وفي أنظمة العالم الإسلامي ظهرت صور متعددة ، ولا شك أن التطلعات الغامضة وتأثر العالم الإسلامي بما يجرى حوله أثر كثيراً في مجريات الأمور .

إنّ هناك صوراً عديدة في العالم تنبثق عنها القيادات العليا للتجمعات ، وكل صورة من هذه الصور تترك آثارها بشكل ما على المجتمع الإسلامي ، بل لعل أكثر الصور التي يفكر فيها المسلمون ، والإسلاميون متأثرة بشكل ما بنظام من الأنظمة الدينية أو الدنيوية ، ونحن لا نهمل الاستفادة من التجارب التي تمر بها البشرية ، لكن لا بد من أن نصفي هذه التجارب فلا نعتمد منها إلاّ ما وافق النصوص إن وجدت ، أو المصلحة ، إن لم توجد النصوص ، وينبغي أن يلاحظ في الحالة الثانية واقعنا .

هناك تجربة الأحزاب في العالم ، وهناك تجربة بعض المؤسسات الدينية ، كتجربة الكنيسة الكاثولكية في إيجاد طريقة ينبثق عنها القائد الأعلى لهذه الكنيسة ، وإننا وإن كنا نعتبر أن النظام الكهنوتي في كثير من أصوله ، وفروعه بعيد عن الفكر الإسلامي ، إذ يعطي البابا العصمة ويعتمد كرسي الاعتراف ، لكن فكرة التدريج بمراتب العضوية وفكرة إنبثاق القائد الأعلى عن المرتبة العليا ، فكرتان جديرتان بالتأمل في أوضاعنا المعاصرة .

إن الصورة التي أعتمدها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهو في فراش استشهاده إذ أعطى حق اختيار الخليفة لأعلى طبقة في حزب الله في عصره ، لينتخب هؤلاء من بينهم خليفة مدى الحياة ، صورة تستحق الاقتداء ، فلقد حصر عمر ـ رضي الله عنه ـ المؤهلين أكثر من غيرهم للخلافة آخذاً ذلك من النصوص التي وردت في تخصيص العشرة المبشرين بالجنة بالذكر ، فطلب من هؤلاء أن ينتخبوا من بينهم واحداً منهم ليكون خليفة .

نحن لا نستطيع أن نحدد صيغة لمستقبل لكيفية إعادة نظام الخلافة مرة ثانية إلى العالم الإسلامي ، ولكن هناك تعامل مع واقع يضطرنا إلى أن نوصي الجماعات الإسلامية ألا تسمح بشكل من الأشكال أن تنزل بانتخابات الأمير الأعلى للجماعة على مستوى محلي أو على مستوى عالمي فتعطي هذا الحق لمستوى أدنى من مستوى الأساتذة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

فهذا وحده هو الذي يبقى الأصالة الإسلامية ويجعل رأس الأمر مظنة ائتمان على آداب الشريعة .

والأصل في العمل الحزبي هو الانتخاب ، ونتمنى أن تراعى فيه الثقافة ، والخصائص والالتزام والتخصص إلا أنّ العمل الحزبي يلحظ فيه القوة على الإدارة والقوة على معالجة الأمور ، فبابه أوسع .

ولا شك أن أي هيئة أو تجمع أو مؤسسة تحتاج إلى نظرية تنظيمية تختلف باختلاف طبيعتها ، والمفروض أن تكون كل هيئة ، أو مؤسسة أو تجمع قادراً على تطوير نظريته التنظيمية .

نحن لا نستطيع أن نفترض افتراضاً خيالياً صوراً للتجمعات ، ونعطي كل صورة صيغة تنظيمية .

إنّ الانتقال من الفكرة الغامضة إلى النظام المكتوب الذي تصقله التجربة وتثبت الأيام أنه كان مناسباً لما وضع له يحتاج إلى جهد كبير وعبقرية فذة ، وإلى توفيق إلهي أولاً وآخراً ، وفي حركة كحركة الأستاذ « البنا » ـ رحمه الله ـ أرادها أن تكون شاملة : فيها الجانب الدعوي وفيها الجانب التعلمي وفيها الجانب السياسي وفيها الجانب المالي ، كما أرادها أن تكون عالمية ، إن الهيكل التنظيمي لمثل هذه الجماعة من أصعب الأمور ، فهناك تجارب محلية وهناك تجارب عالمية ، والعمل السياسي يحتاج إلى أُطر تناسبه ، والعمل التعليمي يحتاج إلى أطر تناسبه ، ولا شك أن تجربة الجماعة كبيرة ، وهي الأقدر على الاستفادة من تجربتها ، خاصة وقد مرت بظروف متعددة ، ووجدت في أقطار متعددة :

إنّه يجب أن توجد في الأمة الإسلامية عقول تستوعب التجربة العالمية ، والتاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية مع احتفاظها بفطريتها ، هذه العقول يجب أن تسهر على كل ما هو دستور ، ونظام وقانون وتحاول أن تقدم النموذج الأفضل لكل تجمع إسلامي ولكل دائرة عمل على المستوى الشعبي والحكومي .

لقد أثبتت التجارب أن الشيء المنطوق أثره آني . بينما الشيء المكتوب أبقى أثراً ، والعقل المنظم يغلب العقل الفوضوي .

وقد اعتمدنا في النظرية التنظيمية للجمعية العالمية ، أن يكون منصب الموجه العام مدى الحياة إلاّ إذا استقال ، وأن ينفرد باختيار الموجه العام اللاحق الأعضاء المؤسسون والأساتذة المرشدون ببناء على ترشيح الموجه العام ، والهيئة التأسيسية والجمعية المركزية ، بحيث ترشح كل جهة واحداً ، ويشترط أن يكون هذا الواحد يختلف عن الآخرين اللذين ترشحهما الجهتان الآخريان .

والذي يأخذ أكثرية الأصوات المطلقة هو الموجه العام فإن لم يحصل أحد الأكثرية المطلقة أعيد الانتخاب بين الاثنين الأكثر أصواتاً ، ومن أخذ الأكثر سواء كانت نسبية أو مطلقة فهو الموجه العام .

* * *

الباب الرابع

في : ساحات عمل الأستاذ المرشد وفي ساحات عمل الأجهزة المركزية

مقدمة

إنّ المعرفة بواقع العصر تجعل الاعتماد على العمل الفردي ، وارتباط الإنسان بمركز ما بشكل إفرادي هو الصيغة العملية الممكنة والمستطاعة ، ومن هنا كانت النظرية التنظيمية للجماعة الراشدة ، تقوم على فكرة وجود الولي المرشد المرتبط بالمركز الذي هو الموجه العام بشكل إفرادي ، ومهمة الولي المرشد أن يملأ ساحات العمل التالية :

١ ـ السحة التعليمية الدعوية التربوية .

٢ ـ تنمية التخصصات .

٣ ـ رعاية التكافل بين من يحيطون به .

أما مهمة الموجه العام فتشمل العمل على إيجاد الأولياء المرشدين والعمل من أجل إيجاد الأجهزة المركزية التي تغطي ساحات الدعوة في كل الأقطار وساحات العمل الإسلامي كله .

ومن ها هنا فإنّنا سنكتب في هذا الباب فصلين : فصلاً عن ساحات عمل الأستاذ المرشد ، وفصلاً عن الأجهزة المركزية .

* * *

الفصل الأول
ساحات عمل الأستاذ المرشد
١ - الساحة التعليمية الدعوية التربوية

تنظيم حلقات طلاب الربانية :

قال تعالى : ﴿ **ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا (أي أيها الناس) ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** ﴾ .

فالدعوة الإسلامية دعوة لكل إنسان كي يكون ربانياً ، والربانية دراسة وتعليم كتاب .

وتحديد الدراسة التي يحتاجها الرباني وقيام الربانيين بتعليم الكتاب يحتاجان إلى جهة ما تقوم بعملية التحديد ورعاية الوصول ، والإيصال بحيث يسع ذلك الناس جميعاً ، وهذا يحتاج إلى ترتيب وتعميم ، ولا يتم ذلك إلاّ بتنظيم ، ومن ثم فإن النظرية التنظيمية التي ترتب قيام المسلمين بهذا الشأن ضرورة من الضرورات .

فإذا ما عرفنا أن الأمة الإسلامية مطلوب منها أن تفرز أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، وإذا ما عرفنا أن كل فرقة من المسلمين مطلوب منها أن تفرز طائفة للتفقه وللإنذار ، ندرك أن القيام بهذين الواجبين يحتاج إلى جهة تنظمه وتسهر عليه حتى لا يضيع ، خاصة وقد أمتدت الأمة الإسلامية في المكان طولاً وعرضاً وأصبحت العفوية وحدها لا تحل كل المشكلات ، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب .

قال تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واؤلئك هم المفلحون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ .

والتسلسل الفطري لهذا كله في عصرنا أن توجد الجهة التي تحدد الدراسات التي يحتاجها وجود الرباني ثم أن يقوم هؤلاء الربانيون بواجب الإنذار والتعليم والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهكذا يجب أن توجد مراكز لدوائر على كل مستوى لتتولى هذه الشؤون كلها .

فالمسلمون بحاجة إذن إلى نظرية تعليمية تربوية تنظيمية ، ينبثق عنها المؤهلون الذين يسهرون على تحقيق القيام بأمر الله عز وجل في هذا العالم ، ومن ههنا فإنّنا نعتبر أن واجب الأستاذ المرشد أن ينشيء حلقات طلاب الربانية على مستوى المسجد ، والحي والدائرة ، وشيء عادي أن الناس على قسمين فإنسان مرشح للوصول إلى رتبة الولاية والإرشاد فَتَدَرُّجه فيها يختلف عن تدرج إنسان آخر قد تبدأ معه من الصفر ، ولذلك كان تدرج الأول عندنا أن ينتهي الطالب من علم ليبدأ في علم آخر ، أما تدرج الثاني فيكون على مراحل يأخذ في كل مرحلة منها شيئاً مخصصاً .

وإحياءاً لسنة الإجازة فإن كلاً من الرجلين يعطي إجازة في كل شيء يدرسه ليعطي أخيراً إجازة الأستاذ المرشد .

وسواء سار الأستاذ إلى رتبة الإرشاد بأي نوع من الطريقتين فإنه لابد أن يقطع مراحل السير القلبي إلى الله من خلال الأذكار ، سواء في ذلك الأوراد اليومية أو الخلوات أو ما يعادلها وسواء في ذلك نوعا السير إلى رتبة الأستاذ المرشد ، فإنّ كل إنسان لا يطالب بشيء قد انتهى منه ، وإنّما يُبدأ مع الإنسان من حيث انتهى .

غذاء إيماني يومي للقلب وغذاء إيماني دوري :

لابد لطالب الربانية عامة ، بل لكل مسلم من أن يكون له ورده اليومي سواء كان فردياً أو جماعياً ، والأحسن أن يكون له ورده اليومي الفردي والجماعي ، وأحب الأوراد إلينا أن يحافظ الإنسان بعد الفرائض والسنن على ورد الدعاء .

ومع الورد اليومي فينبغي أن يكون للإنسان دورة إيمانية صغرى ، وأحب ذلك إلينا أن يذكر الإنسان الأذكار العشرة : (سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، أستغفر الله ، اللهم صلي على محمد وآله وسلم ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا آله إلاّ الله ،

والله أكبر ، لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، حسبنا الله ونعم الوكيل) سبعة آلاف لكل واحد منها مع ختم القرآن ختمة أو أكثر ، أما الدورة الإيمانية الكبرى فتكون سبعين ألفاً لكل ذكر من الأذكار المأثورة المذكورة ، وندعو طلاب الربانية إلى أن ينظموا ذلك فيربطوا بين بعض المراحل وبين بعض الدورات .

لجان اعمار المساجد ، ومدارس الربانية :

لا يزال أعداء الله يحاربون الإسلام ، حتى لو أن المسلمين لم يطبقوا إلاّ الصلاة لوجد من يحاربهم على ذلك ، فإنه من الخطأ الكبير أن نتوهم أن حرب الكافرين لنا ليست منوطة بإسلامنا وإنما بشيء منه ، هم يتظاهرون بأن الحرب من أجل شيء منه ، وإنّما هي من أجله كله ، غير أن هناك واقعاً ، وهو أن الدعوة إلى الإسلام صُورت وكأنها دعوة إلى ثورة مسلحة ، وهي دعوة إلى فوضى ، وهذا يقتضي من دعاة الإسلام إن يزيلوا هذا اللبس ، ثم أن كثيراً من الإسلاميين ينظرون إلى أي عمل إسلامي ينبغي أن يخرج من ثقوب أوامرهم مهما كانت ضرورته ، وبالتالي فهم لا ينظرون براحة إلى وجود أي عمل إسلامي لا سلطان لهم عليه ، وفي كثير من الأحيان إذا أعطوا سلطاناً على عمل إسلامي أفسدوه ، ومن هذا والذي قبله فإن عملنا في الدعوة ينبغي أن يلاحظ شرطين :

الشرط الأول : أن يكون ضرورياً يشبه إطعام الجائع وإنقاذ الغريق ، ومداواة المريض ، فهذه أفعال لا تحتاج إلى إذن أحد ، وليس على من فعلها مأخذ لأحد .

الشرط الثاني : ألا يعتبرها أحد من الإسلاميين منافسة له أو خروجاً عليه أو شقاً لصف إسلامي وهذا يتوقف على حكمة القائمين على هذا العمل .

إن مدرسة تعليمية مسجدية إذا لم تأت بشاذ من القول ، ولم تكن فيها مواجهات سياسية ، ليس لأحد مأخذ عليها ، ونحن نتمنى أن توجد مدرسة في كل مسجد تسمى مدرسة طلاب الربانية ، ولكن هذا الاسم ليأخذ سَمْتَه الذى نريده قد تنظر إليه بعض الجهات الإسلامية بحذر ، كما قد تنظر إليه بعض الجهات الحكومية بتخوف ، فإذا كان الحذر والتخوف يزولان بمجرد تغيير التسمية فليعط ذلك اسماً آخر ، والقائمون على هذه المدارس يجب أن يمتلكوا الحكمة التي يطمئنون بها الآخرين على أن عملهم هو كالغذاء والدواء والهواء للناس .

ويمكن أن يشرف على مدارس طلاب الربانية لجنة يمكن أن يطلق عليها لجنة اعمار المساجد ، مهمتها الإعمار الحسي والمعنوي في دائرة من الدوائر ، أو في محافظة من المحافظات ، أو في قطر من الأقطار ، ولتؤدي هذه اللجنة الخدمات المطلوبة ، فلتتوزع أعمال الإعمار ، كأن يكون واحد أو أكثر مسؤولاً عن نشر العلم . وواحد أو أكثر مسؤولاً عن نشر الذكر ، وواحد أو أكثر مسؤولاً عن نشر الكتاب الإسلامي الموثق ، وواحد أو أكثر مسؤولاً عن التعرف على رواد المسجد ، وعن بيوتهم وأحوالهم وسكناهم ، والتعرف من خلالهم على من لا يرتاد المسجد من دائرتهم ، وواحد أو أكثر مسؤولاً عن زيارة تلاميذ المسجد للبيوت والدعوة إلى الله فيها ، ويمكن أن يتم هذا عن طريق زيارة رواد المسجد وأن يدعو هؤلاء الآخرين لسماع الحكمة ، ومسؤول أو أكثر عن الخدمة الاجتماعية لمعالجة فقر ، أو مرض أو جهل أو للمشاركة في فرح أو ترح أو عيادة مريض ، أو زيارة قادم من سفر ، ومسؤول أو أكثر عن نظافة المسجد ومرافقه وخدمته ورعايته .

إنّ إحياء الربانية ينبغي أن يتم عبر أطر صحيحة ، مطلوبة شرعاً مقبولة عرفاً ، وقد يرى بعض الناس أن هذا تراجع عن العمل الإسلامي الشامل ، وإنّما هو ضمانة له وتقوية وإبقاء له من خلال تعميم المنهج .

نحن لم نطالب الآخرين أن يلغوا اجتهاداتهم ، ولكن الشيء الذي لا زال على ضعف ينبغي أن نقويه وأن نجنبه ما يمكن أن يؤذيهم .

ترتيب الذكر :

إنّه من خلال نصوص السنة نعرف أن للمسلم أوراده اليومية ، وأذكاره الجماعية ، وقد حارب بعضهم الذكر الجماعي بحجة حادثة تنسب إلى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لها ملابساتها ، وعلى فرض أنها ليست لها ملابسات فالسنة أولى بالتقديم ، ولذلك درج علماء التربية المسلمون والفقهاء وكبار المحدثين على اعتماد الذكر الجماعي ، وعلى ترتيب الأوراد والأذكار ، فرتبوا أوراد ما بعد الصلوات ، واعتمدوا أورادا يومية للسائرين إلى الله على اختلاف في اجتهاداتهم في الأوراد الأكثر نفعاً للسالكين ، كما اعتمدوا أنواعاً من طرق الاجتماع على الذكر ، على اختلاف في اجتهاداتهم فيما هو أنفع للسالكين ، واعتمدوا أن يكون للسالك دورات روحية أطلقوا عليها اسم الخلوات ، وهي قريبة من سنة

الاعتكاف على خلاف فيما بينهم في الأذكار التي يشغل بها الإنسان أوقاته في هذه الخلوات ، ومن ها هنا نأخذ أن على رباني هذا العصر أن ينظموا الذكر كما ينظمون العلم ، ونؤكد في هذا المقام على جواز ترتيب أذكار ما بعد الصلوات وتنظيمها ، وأن ما اعتاده أهل كثير من المساجد في هذا المقام جائز وسائغ ، وما يقال عن إدارة الذكر بعد الصلاة أنه بدعة سيئة فليس صحيحاً ، فأقل ما فيه أنه تعليم للصغير والجاهل والمبتدئ ما هي الأذكار المأثورة بعد الصلاة ، وتذكير للآخرين .

ومن الأوراد اليومية التي ينبغي أن يعتمدها كل طالب من طلاب الربانية ، قراءة شيء من القرآن مهما قل ، ومن أوراد طلاب الربانية الاستغفار مئة مرة ، والصلاة على النبي ﷺ مئة مرة بأي صيغة من الصيغ ولو كانت مختصرة كقول القائل : اللهم صل على محمد وآله وسلم ، والتهليل مئة مرة ، وختم الورد بقراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات ، وإن كرر هذا الورد مرتين فحسن ، وإن زاد على ذلك فأحسن ، وهذا الورد سماه الأستاذ « حسن البنا » ورد الدعاء . ومن المناسب للسائر إلى الله أن يحدد لأوراده وقتاً يؤديها به .

أما الورد الجماعي فقد دأب بعض الربانيين على أن يختم المسلم أعماله اليومية الجماعية ، بما يسمى عند بعضهم الختم ، وقد كان شيخنا « محمد الحامد » - رحمه الله - يحافظ عليه بعد العشاء بأن يجتمع هو وصالحوا إخوانه ويذكرون الله عز وجل عدداً معيناً ثم ينفضون بعد ذلك . وأنا أقترح هذا الختم أن يذكر فيه كل الأذكار التي ندبنا إليها في السنة :

سبحان الله وبحمده ، وسبحان الله العظيم ، وأستغفر الله ، مئة مرة ، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم مئة مرة ، سبحان الله والحمد لله ولا آله إلاّ الله والله أكبر مئة مرة ، حسبنا الله ونعم الوكيل مئة مرة ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله مئة مرة ، يقرؤها كل إنسان سرا ويدير الجلسة أحدهم ، وكل إنسان يعد بسبحته وتختم الجلسة بقراءة سورة الإخلاص وسورة العصر وبالدعاء ثم يختم المجلس بـ (سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا آله إلاّ أنت ، أستغفرك وأتوب إليك) .

وأما الخلوة الصغرى فتقرأ فيها هذه الأوراد كل منها سبعة آلاف مرة ، وأما الخلوة

الكبرى فيقرأ فيهـا كل ذكر من هـذه الأذكار سبعين ألف مرة ، وحبـذا لـو كان ذلـك في المسجد .

إن الـذين يفرون من تنظيم الأذكار ، وترتيبهـا يفرون من أدويـة القلـوب ، وهم عندما يصدون عنها فإنهم يصدون المريض عن الدواء ، فالقلب لا يصل إلى الطمأنينة إلاّ بالذكر ، قال تعالى ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ ، إنّه لا وراثة نبويـة إلاّ بنشر الـذكر ، فهو مقـدمـة الفتح الإلهي والعلم اللدني وفي الحـديث الصحيح الـذي رواه مسلم والترمذى : (لو تدومون على ما أنتم عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة) .

الاجتماع والعمل الجماعي :

يـزداد أنشغـال النـاس عن الاجتماعـات ، والعمـل الجمـاعي كلما استغرقتـه الأعـمـال الدنيوية وهموم الرزق ، ومع هذا فهناك فتور الهمة والإنشغال بمتع الـدنيـا ، ثم إنّ غلبـة روح المـدينـة المعـاصرة كل ذلـك يبعـد عن الاجتماعـات الإسلاميـة ، ويبعـد عن العمـل الإسلامي الجماعي ، ويزيد شدة إذا عرفنا العقبات التي تضعها كثير من الحكومـات أمـام الاجتماعات والعمل الجماعي ، وما يخلفه ذلك من التخوفات عند أكثر الخلق ، وهـذا كلـه يقتضي التأكيـد على النصوص التي ترغب بـالاجتماعـات أو في العمل الجمـاعي فـإن ذلـك يحدث يأساً واحباطا ونفوراً نفسيـاً عن الاجتماع وعن العمل الجمـاعي ، فـإذا مـا وقع في الاجتماعات غيبة أو نمية ، أو لغو فإن الحاضر في الاجتماع ينفر وإن شـارك في مثل هـذه الشؤون ، لكن هذا يؤثر في نفسه فيبعدهـا عن محبـة الاجتماع . وفي الأصل فـإن الأخوة والألفة لا تستمران إلاّ بالطاعة وترك المعصية .

طريقة صوفية أصولية فقهية :

إنّ الأستاذ المرشـد فيما خططنـاه لـه هو شيخ أصولي فقيـه مـأذون مجـاز بـالطريقـة بـالضرورة ومن ثم فهـو شيـخ طريقـة ، وهـو امتـداد لشيـوخ الطريـق المستقيمين خـلال العصـور ، ولعلـه للخروج من اشكالات كثيرة يمكن لمن ظروفـه أو ظروف قطره لا يصلـح لـه ، إلاّ أن يعلن أنـه شيـخ طريقـة ، وأن طريقتـه هي الطريقـة الصـوفيـة الأصولية الفقهيـة التي أذن بهـا من شيوخـه ، ويمكن أن يسميهم ، وهي امتـداد لطريقـة الغزالي والقشيرى في التصوف .

إنّه في بعض الأقطار لا يستطيع الإنسان أن يدعو إلى الله إلاّ من خلال التصوف كما أنه في بعض الأقطار لا يستطيع أن يدعو إلى الله إلاّ عن طريق العلم ، والداعية إلى الله حكيم فإذا كانت الدعوة إلى الله لا تتم إلاّ عبر هذا أو هذا فليسلكه .

وإنّ من المستحسن للأولياء المرشدين أن يركزوا على حلقات الصوفية ، والحلقات الفقهية والوعظية ، فكل حلقة من هذه تصلح إذا طورت لأن تكون نواة لعمل رباني خالص .

كان شيخنا الشيخ محمد الحامد رحمه الله يردد قول الشيخ السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره : (نهاية الصوفية والفقهاء واحدة) ، ومن تجربتي فإن كل مقامات القلوب إذا لم تسندها النصوص فإنها كالسراب ، فالصوفي الحق من تحقق بعقائد أهل السنة والجماعة وتذوقها من خلال العمل الشرعي المستقيم ، ومن تجربتي فإن عصرنا لا يحتمل إلاّ التصوف العلمي ، وإذا كانت هناك بيئات لا يصلح فيها إلاّ الإنتماء الصوفي ، فقد يكون من المناسب أن يُعرّف الداعية على نفسه بأنه صوفي أصولي فقيه مجاز من شيوخه الذين تجمعت عندهم أسانيد عدة طرق ، لكنه لالتباس التصوف الفقهي بالتصوف البدعي ، فإن شيوخه طلبوا منه أن ينتسب إذا انتسب إلى الطريقة العلمية وعلى هذا الأساس يعطي الأوراد وينشيء الحلقات .

٢ ـ التجمعات التخصصية

ان أهم أعمال الجماعة الراشدة التي تحتاج إلى تنظيم ، وترتيب بعد إقامة مدارس طلاب الربانية هي : إيجاد المجموعات المتخصصة ، وإن أمكن فإيجاد الجمعيات المتخصصة لأنه بقدر ما توجد التخصصات المشروعة ، نكون سائرين في طريق تلبية حاجات الأمة الإسلامية في إقامة فروض الكفاية وعلى هذا فإن الشيء الثاني الذي ينبغي أن يهتم به الأستاذ المرشد التخصصات .

وحلقات الربانية وتنمية التخصصات ، هما أهم ما ينبغي أن تهتم بها الجماعة الراشدة في أى قطر .

٣ ـ تنظيم التكافل

إنّ مدارس طلاب الربانية والتجمعات والتكافل المادي لا ينبغي أن يغفل عنها في أي لحظة في جماعة راشدة ، وهي المهات الأولى للأستاذ المرشد ، لذلك فإن جهاز التكافل أحد الأجهزة الرئيسية التي ينبغي أن توجد في أي عمل إسلامي راشد ، وما سوى ذلك من الأجهزة التي تحتاجها حاجات الأمة فإننا نفرق بين قطر وقطر ، وبين القيادة المركزية للجماعة الراشدة وبين فروعها في كل قطر ، فلا ينشأ من الأجهزة في بعض الأقطار إلاّ ما يحتاجه القطر ، أما المركز فينبغي أن ينشأ فيه جهاز لكل نوع من أنواع التخطيط الذي تحتاجه ساحة العمل الإسلامي كما سجلناها في كتاب جند الله تخطيطا . ولنعد إلى التكافل :

لابد في أي عمل إسلامي صحيح ، أن تظهر بركة ذلك وثمراته بحيث يحس المشاركون في ذلك الآثار الطيبة لهذا العمل ، ويظهر ذلك بالإخاء والمودة والخدمة والرعاية والتكافل .

فالعمل الإسلامي يقوم على مبدأ الإخاء الخاص ظاهراً وباطناً ، وما ذكرناه بعض ثمرات الإخاء الخاص ، وهذا يتأكد في عصرنا الذي أصبحت القضايا المادية تحكمه ، وندر فيه الإخاء الخاص .

إنّ تأمين اللباس والطعام والسكن بالحد الأدنى ينبغي أن يؤمّن لكل مسلم فضلا عن المنتسب للطائفة المشار إليها في النصوص .

قال تعالى : في قصة آدم : ﴿ **إنّ لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى** ﴾ إنّ هذا الوعد لآدم يمثل الحاجات الضرورية ، التي لا يبقى معها حجة للإنسان وعلى الأولياء المرشدين أن يحققوها في واقع الحياة .

* * *

الفصل الثاني

في الأجهزة المركـزية

مقدمة :

إنّ كثيراً من الأقطار قد حيل فيها بين الإسلاميين وبين أن يمارسوا نشاطتهم الإسلامية بحرية ، فلو ترك لأهل كل قطر أن يتحملوا مسؤولية كل النشاطات الإسلامية لضاعت كثير من هذه النشاطات ، ولذلك فإنه لابد من وجود جهة مركزية توجه كل التخصصات وكل الأجهزة التي تحتاجها الأمة الإسلامية وهذه مهمة الموجه العام . فعدا عن مهمته في إيجاد الأولياء فإن على الموجه العام أن يجعل من الأجهزة المركزية جهاز المتخصصين في كل قطر ، **ثانياً :** جهاز التخصصات في كل شأن والجهاز الإدارى لنقل كل نوع من أنواع التخطيط إلى الواقع .

ولا شك أن هذا لا يتم في يوم واحد كما أنه يحتاج إلى رجال وأموال وأمكنة ، ومن ثم فإن العواصم لهذه الأعمال قد تكون مختلفة ، وفيما يلي اشارات لبعض هذه الأمور .

- ١ -

إنّ الأمة الإسلامية تحتاج إلى تخطيط أعلى لا يصح أن نفرط فيه ، إلاّ أن هذا التخطيط الأعلى قد يحرج بعض إخواننا في أقطارهم . ولذلك فإن الأجهزة المركزية هي التي تتولى التخطيط الأعلى . ولا تكلف أخاً في قطره إلاّ ضمن الحدود التي يحتملها العمل الإسلامي في قطره .

- ٢ -

ترتبط بالأجهزة المركزية للحركة الإسلامية العالمية الواحدة ، مدارس طلاب الربانية وحلقاتها كما ترتبط فيها الجمعيات التخصصية . أما التشكيلات ذات الطابع السياسي ، أو الجهادى فترتبط بالموجه العام ارتباطاً يُتفق على صيغته بين الموجه العام ، وبين كل تشكيل على حدة ، والأصل في هذا النوع من الارتباط ألا يتشدد في نوعيته فهناك تشكيلات سياسية ترغب بأكثر من ذلك ، فلا يصح أن يتعامل مع هذا الموضوع إلاّ بمرونة .

- ٣ -

إنّ كل نوع من أنواع التخطيط الذي تحتاجه الأمة الإسلامية يحتاج إلى جهاز مركزي يشرف عليه ويتابع الخدمة فيه .

وبعض الأقطار لا يحتمل أن ينشأ فيها بعض الأجهزة ، فلا ينبغي أن يعطل التخطيط المطلوب بسبب من ذلك .

ومن هنا فإن عمل الجمعية قد يظهر في بعض الأقطار بطريقة صوفية فقط ، ويظهر في بعض الأقطار بصورة تعليمية فقط ، وحيثما سمح قانون قطر بنوع من العمل المطلوب ، فإن الجمعية تنشيء ذلك العمل ، وهكذا تسعى الجمعية لإيجاد كل أجهزة العمل الإسلامي المطلوب .

وكنا قد ذكرنا في كتاب جند الله تخطيطاً عشرين نوعاً من التخطيط المطلوب ، وعلى هذا فلابد أن تكون هناك أجهزة تستوعب ذلك كله ، لتأمين التخطيط الأعلى للأمة الإسلامية ، فإن أمكن إيجادها في مكان واحد ، وأن يكون لها امتداد في كل قطر فذلك جيد ، و أنّ لم يكن فلا حرج في أن تكون في أقطار متعددة ، وأن يوجد منها في كل قطر مالا يدخل أهله في دائرة الحرج .

- ٤ -

تحاول الجمعية العالمية أن تنشيء أحزاباً سياسية ، مرخصاً لها في العمل في كل قطر إسلامي ، والتسمية المفضلة للأحزاب السياسية الإسلامية هي حزب البناء ، الذي يستهدف بناء الشخصية وبناء الأوطان وبناء التخصصات ، وبناء العلاقات الطيبة مع الشعوب الإسلامية ومع العالم ، وهذه الأحزاب إذا أخذت ترخيصاً تكون بمثابة الجناح السياسي لحركة إحياء الربانية ، وتكون العلاقة بينهما وبين الموجه العام مباشرة أو بواسطة الجهاز السياسي .

- ٥ -

الأجهزة المركزية للجمعية العالمية هي :

١ ـ الجهاز الدعوي .

٢ - جهاز مدارس طلاب مدارس الربانية .

٣ - جهاز التخطيط للأهداف الكبرى .

٤ - الجهاز الإعلامي .

٥ - الجهاز السياسي .

٦ - الجهاز الأمني .

٧ - الجهاز الجهادي .

٨ - الجهاز الاقتصادي والمالي والتكافلي .

٩ - الجهاز التنظيمي والإدارى .

١٠ - الجهاز التدريبي .

١١ - جهاز الدراسات القطرية والعالمية .

١٢ - جهاز الدراسة لمخططات الأعداء .

١٣ - جهاز العمل مع الإسلاميين .

١٤ - جهاز العلاقات .

١٥ - جهاز النصيحة .

١٦ - جهاز النقابات .

١٧ - جهاز الطلاب والشباب .

١٨ - جهاز العمل الإسلامي في الأرياف ومع البدو .

١٩ - جهاز العمل النسائي .

وقد تحتاج بعض الأعمال لأجهزة أخرى وقد يدمج جهاز في جهاز ، المهم أن تغطي الأجهزة جميع احتياجات العمل الإسلامي .

* * *

الباب الخامس

في النظام الأساسي والداخلي للجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته

مقدمة

لم تنقطع الدعوة الإسلامية في هذا العالم منذ بعث الله محمداً ﷺ ، فقد كان في كل قرن علماء ودعاة ، وكان على رأس كل قرن مجددون . ولم يكن القرن الرابع عشر الهجري خالياً من أمثال هؤلاء العلماء الدعاة ، إلاّ أن القرن الرابع عشر الهجري قد احتاج إلى شيء جديد ، فقد بلغ في أوائله الاستعمار قمته ، وظهرت مؤسساته التبشرية كما ظهرت الحركة الصهيونية ، وتوسع الاستشراق ، وتصاعد الغزو الفكري ضد الإسلام ، وظهرت آثار ذلك في كثير من أوطان العالم الإسلامي بأحزاب وتنظيمات ومنظمات ، وانحسر الإسلام وكان لابد من أن يقابل العمل المضاد للإسلام - وهو في الغالب عمل منظم بعمل منظم يكافئه ، ومن ثم وجد بجانب العمل الإسلامي العفوي عمل إسلامي ، له لوائحه وأنظمته فنادٍ يقابله ناد وحزب يقابل حزبًا وجمعية تقابل جمعية ، وأطلق على هذا النوع من العمل (التيار الإسلامي الحديث) وظهرت الحركة الإسلامية الحديثة ، وكان أقوى ظهور لها بحركة الأستاذ « البنا » رحمه الله ، ولكن حركة الأستاذ البنا كانت جزءاً من الحركة الإسلامية الحديثة ، وكانت الحركة الإسلامية الحديثة جزءاً من الحركة الإسلامية العالمية ، وقد وضع الأستاذ البنا الأسس لوجود حركة إسلامية عالمية واحدة ، فكان على تلاميذه أن يخطوا خطوة في هذا السبيل ، ولعل القرن الخامس عشر يشهد ميلاد هذه الحركة لأنها تمثل احتياجا من احتياجاته .

وكان الأستاذ « البنا » رحمه الله يرى أن تلاميذه ينبغي أن يكونوا جنوداً لكل من يطبق الإسلام فإذا لم يوجد من يطبق الإسلام فإن تلاميذه ينتدبون أنفسهم لهذه المهمة ، ومن ثم فإن الحركة الإسلامية تختلف مهماتها من قطر إلى قطر أن تحصن أهله من الفكر الوافد الغريب ، وقد تكون مهمتها في قطر ثقافية تربوية دعوية ، وقد تكون مهمتها في قطر ثقافية تربوية دعوية تكافلية ، وقد تكون مهمتها في قطر أكثر من ذلك .

فتحديد ما ينبغي فعله في كل قطر وتعاون المسلمين جميعًا على البر والتقوى كما أمر الله تعالى تحقيقاً لإخوتهم التي نص الله عليها ، فإن عليهم أن يسعوا لإيجاد شبكة أخوية على مستوى العالم ، وهذا أحد مبررات قيام الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته

ومن تعمق في ادراك طبيعة العمل الإسلامي في القرن الرابع عشر أدرك احتياجات القرن الخامس عشر وعرف أن العمل الإسلامي في القرن الخامس عشر يحتاج إلى أولويتين ، احداهما : الارتقاء بسقف المسلم المعاصر ، والأخرى : الحاجة إلى هيكل تنظيمي متطور يسع احتياجات المسلمين في القرن الخامس عشر ويراعي الطبيعة الخاصة لأوضاع العصر ، وهذا سبب آخر يدعو إلى قيام الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته وأن يكون لها نظام يناسب هذه الجمعية .

لا شك أن هذه الجمعية ينبغي أن لا تبنى على فراغ ولا تنطلق من نقطة الصفر ، ولا أن تلغي الخصوصيات التي تتميز بها كل مجموعة إسلامية راشدة .

ومن هاهنا فإنه ينبغي أن يراعى في نظامها هذه الأمور ، فقد وجدت ارهاصات كثيرة ومقدمات كبيرة في القرن الرابع عشر تمهد للجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته .

إنّ المسلمين في كل مكان يحتاجون إلى تبادل المعلومات وتبادل الخبرات ، يحتاجون إلى التناصح والتعاضد ، وهذه إحدى مبررات قيام الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته .

إنّ الهجمات المتعددة من الجهات المتعددة المعادية للإسلام ، تحتاج إلى صدّ وهذه إحدى مبررات قيام الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته .

* * *

الفصل الأول : تعريف

مادة (١) الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته جمعية إسلامية تعليمية تربوية دعوية تكافلية تسعى لتعميم المطلوبات العينية وإقامة المطلوبات الكفائية .

مادة (٢) الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته امتداد للعمل الإسلامي خلال العصور عامة ، وللعمل الإسلامي في القرن الرابع عشر خاصة .

مادة (٣) يلتزم أبناء الجمعية في كل قطر من أقطارهم في أن يخدموا الإسلام ضمن الحد الذي يحتاجه الإسلام في قطرهم ويتعاون أبناء الجمعية جميعاً فيما بينهم على البر والتقوى ، ويلحظون في حدود الشريعة الإسلامية أن يكون هذا التعاون بما لا يحرجهم داخل أقطارهم .

مادة (٤) تلتزم الجمعية بفكر أهل السنة والجماعة ومذاهبهم الاعتقادية والفقهية والسلوكية وتستهدى بفكرة المطلوبات العينية والكفائية ، وبفكرة فروض العصر وفروض الوقت .

مادة (٥) تستهدي الجمعية بالنصوص القرآنية وبالسنة النبوية لتحقق في نفسها أن تكون هي الطائفة التي نصت عليها الأحاديث النبوية .

مادة (٦) الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته حركة شورية أخوية لا يمنع الإنتماء إليها من الإنتماء إلى غيرها ، فيما لا يؤثم الإنسان به وفيما لا يضرها على أن تكون الجهة الأخرى التي يريد الإنسان أن ينتمي إليها لا تمنع لو عرفت من الإنتماء إلى الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته .

* * *

الفصل الثاني : أهداف ووسائل

مادة (٧) الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته هيئة إسلامية جامعة تعمل لإقامة دين الله في الأرض وتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف ، ومما يتصل بهذه الأغراض :

أ - تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة ، وشرحها شرحاً بسيطاً دقيقاً يوضحها ويردها إلى فطرتها وشمولها ، ويدفع عنها الأباطيل والشبهات .

ب - جمع القلوب على مبادىء الإسلام ، وتجديد أثرها الكريم فيها ، وتقريب وجهات النظر بين العاملين للإسلام ما دامت اختلافاتهم اجتهادية .

ج - العمل على رفع مستوى المعيشة للأفراد وتنمية ثروات الأمة وحمايتها .

د - تحقيق العدالة الاجتماعية والتأمين الاجتماعي لكل مواطن ، ومكافحة الجهل والعرض والفقر والرذيلة وتشجيع أعمال البر والخير .

هـ - العمل على إقامة فروض العين وفروض الكفاية ، وفروض العصر والوقت والسعي ، إلى تجميع المسلمين حتى يصيروا أمة واحدة بالفعل .

و - تطبيق الشريعة الإسلامية ، ودعوة الحكام والمحكومين لاظهار السياسات النبوية .

ز - مناصرة التعاون العالمي على الخير ودفع الشر ، والمشاركة في دفع التقدم الحضارى للإنسانية .

مادة (٨) يعتمد أعضاء الجمعية في تحقيق هذه الأغراض على الوسائل الأتية ، وعلى كل وسيلة أخرى مشروعة :

أ - الدعوة بوسائل الإعلام المختلفة وبالرسائل والنشرات والصحف ، والمجلات والكتب والمطبوعات وتجهيز الوفود والبعثات في الداخل والخارج .

ب - التربية بطبع الأمة على المبادئ الإسلامية ، وتمكين معنى التدين قولاً وعملاً

أفراداً وبيوتاً وتربيتها تربية صالحة ، وعقيديا وفق الكتاب والسنة ، وعقليا بالعلم ، وروحياً بالعبادة ، وخلقياً بالفضيلة ، وبدنياً بالرياضة ، وتثبيت معنى الأخوة الصادقة والتكافل التام والتعاون الحقيقي بين أفرادها ، حتى يتكون رأى عام إسلامي موحد .

ج ـ التوجية : بوضع المناهج الصالحة في كل شؤون المجتمع من التربية والتعليم ، والتشريع والقضاء ، والإدارة والجندية ، والاقتصاد والصحة ، والحكم والتقديم بها إلى الجهات المختصة ، والوصول بها إلى الهيئات النيابية والتشريعية ، والتنفيذية والدولية ، لتخرج من دور التفكير النظري إلى دور التنفيذ العلمي ـ والعمل بجد على تنقية وسائل الإعلام مما فيها من شرور وسيئات والاسترشاد بالتوجيه الإسلامي في ذلك كله .

د ـ العمل : بإنشاء مؤسسات تربوية واجتماعية واقتصادية وعلمية ، وتأسيس المساجد والمدارس والمستوصفات والملاجيء والنوادي ، وتأليف اللجان لتنظيم الزكاة والصدقات وأعمال البر والإصلاح بين الأفراد والأسر ، ومقاومة الأفات الاجتماعية ، والعادات الضارة ، والمخدرات والمسكرات والمقامرة ، وارشاد الشباب إلى طريق الاستقامة وشغل الوقت بما يفيد وينفع .

* * *

الفصل الثالث : في التأسيس

مادة (٩) السبعون الأُوَل الذين ارتضوا كتاب (كي لا نمضي بعيدا عن احتياجات العصر) وكتاب (جند الله ثقافةً وأخلاقاً وتخطيطاً وتنظيماً) وقبلوا أن يشاركوا في بناء الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته وتجاوزوا سن الثانية عشرة هجرية وأخذوا خطاً يرتضيه الموجه العام من أركان الثقافة الإسلامية العشر ، وظهرت فيهم أخلاقية الجندية لله والتزموا بالأوراد اليومية ، وأقاموا الدورات الروحية ، يعتبرون الهيئة التأسيسية للجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته وهم مجلس شوري الجمعية ويبقون كذلك مالم ينقص العدد عن أربعين فإذا نقص العدد عن أربعين لسبب ما أتم العدد أربعين ممن سبقوا إلى الوصول إلى رتبة الأستاذ المرشد .

مادة (١٠) يعطى للمؤسسين رتبة أستاذ شرف في الجمعية العالمية وله حقوق الأساتذة المرشدين في الجمعية .

* * *

الفصل الرابع : في الموجه العام

مادة (١١) يعتبر المؤسس الأول في الجمعية هو الموجه العام الأول .

مادة (١٢) الموجه العام هو رئيس الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته وهو رئيس مؤسساتها وأعضائها ، ويعتبر المؤسس الأول هو الموجه العام فإذا استقال أو أصابته الوفاة حل محله موجه عام آخر على حسب هذا النظام .

مادة (١٣) في حالة استقالة الموجه العام أو وفاته يرشح أعضاء مجلس الشورى - أي الهيئة التأسيسية - واحداً ، ويرشح أعضاء الجمعية المركزية واحداً ، وللموجه العام أن يرشح واحداً ، ولا يصح أن يكون هناك مرشح واحد من قبل الجهات الثلاثة ولا مرشحان ، وهؤلاء المرشحون يقترع عليهم من قبل أعضاء الهيئة التأسيسية ومن قبل الأساتذة المرشدين ، الذين يشكلون المؤتمر العام ، فمن حصل الأكثرية المطلقة فهو الموجه العام ، وإلا أعيد الاقتراع بين الاثنين الأولين في نسبة الأصوات وأيها حصل الأكثرية ولو كانت نسبية فهو الموجه العام مدى حياته ، مالم يفقد الأهلية لذلك ، ويقرر هذا المؤتمر العام .

مادة (١٤) يصح أن يتم اختيار الموجه العام اللاحق في حياة الموجه العام السابق ، على نفس الطريقة المذكورة في المادة السابقة ، ويكون الموجه العام اللاحق هو الموجه العام نفسه .

مادة (١٥) يشترط فيمن يرشح موجهاً عاماً أن يكون قد حصل على رتبة الأستاذية أو كان من الأعضاء المؤسسين .

مادة (١٦) إذا شغر منصب الموجه العام لأمر ما يتولى أكبر الأعضاء سناً منصب الموجه العام بشكل مؤقت ريثما يتم الاقتراع على الموجه العام الجديد حسب هذا النظام .

* * *

الفصل الخامس : في هيئات الجمعية

مادة (١٧) تتألف مؤسسات الجمعية من مؤتمرها العام ومن مجلس شوري ومن الجمعية المركزية للأمة الإسلامية .

مادة (١٨) يتألف مؤتمر الجمعية من الأعضاء المؤسسين وممن وصل إلى رتبه الأستاذ المرشد والمؤتمر هو صاحب الصلاحية في أختيار الموجه العام ، وإذا أمكن انعقاده فهو أعلى سلطة في الجمعية يحدد سياساتها وتؤخذ التوصيات فيه بالأكثرية المطلقة ، وأى توصية حازت على نسبة الثلثين فإنها تكون ملزمة للموجه العام فمن دونه .

مادة (١٩) مجلس الشورى هو الهيئة التأسيسية .

مادة (٢٠) يختار الموجه العام نواباً له من بين الأساتذة المرشدين ومن المؤسسين لكل جانب من جوانب العمل ، بقدر ما يحتاجه التخطيط للأمة الإسلامية ولأقطارها ، ويكون هؤلاء نواباً له ، ومن مجموع نوابه تتألف الجمعية المركزية للأمة الإسلامية ، ويجتمع هؤلاء مرة في العام حيث يكون اجتماعهم في منتصف السنة ، واجتماع الهيئة التأسيسية في بداية السنة الهجرية بحيث يكون اجتماع واحد في السنة للجمعية المركزية وللهيئة التأسيسية ، ويمكن أن يكون لنواب الموجه العام مساعدون على حسب الحاجة .

مادة (٢١) ينعقد المؤتمر كل أربع سنوات مرة ، إذا توافرت الأسباب المادية لانعقاد ، ويكون انعقاده بديلاً عن انعقاد مجلس الشورى في تلك السنة .

مادة (٢٢) رأى الأكثرية المطلقة في أي هيئة أو جهاز ملزم إلاّ إذا اعترض عليه الموجه العام فعندئذ يحتاج إلى أكثرية الثلثين .

مادة (٢٣) أي شخص من أعضاء المؤتمر ، أو مجلس الشورى أو الجمعية المركزية لا يرغب أن يُعرف يَسقط حقه في التصويت ولا يعتبر من العدد الكلي لمجموع أصوات المؤسسين .

مادة (٢٤) لا يعتبر اجتماع المؤتمر أو اجتماع مجلس الشورى أو اجتماع الجمعية المركزية منعقدًا إلاّ إذا حضرته الأكثرية المطلقة من عدد أعضائة .

مادة (٢٥) إذا تعذر انعقاد الهيئـات ، فـإن الموجـه العـام ، يكون مفوضـاً في تسيير أمور الجمعية .

مادة (٢٦) يرتبط الأساتذة المرشدون بـالموجـه العـام ارتبـاطـاً مبـاشراً ويشكل كل منهم مدرسة لإحياء الربانية ، كما يقيم حلقات تخصصية ويرتب أمور التكافل بين إخوانه وإذا احتاج قطر من الأقطار إلى عمل إسلامي زائد على التعليم والتربية والتكافل ، فـإن الموجه العام يختار نائباً له للقيام بشيء من ذلك .

مادة (٢٧) يختار الموجه الصيغة التنظيمية التي تربط بينه وبين الأجهزة ، والأساتذة المرشدين .

* * *

الفصل السادس : في مبادىء تنظيمية

مادة (٢٨) درجات العضوية يحددها أستاذ مرشد تابع للجمعية ، وهو الذي يعطيها ، والأعضاء اثنان : اما سائر في درجات العضوية ، واما مرشح لمنصب الأستاذ المرشد ، والعبرة للمضمون كما حدده هذا الكتاب .

مادة (٢٩) : درجات العضوية المتدرجة : محب مستمع ، فمنتسب ، فمساعد ، فتقيب ، فركن ، فداعية ، فأستاذ مرشد ، ويحق للأستاذ المرشد أن يوكل إلى الأعلى درجة بالإشراف على الأدنى درجة .

مادة (٣٠) الأصل إذا طرحت الشورى على جهة ما أن تكون ملزمة ، وللمستشير أن يطرح الشورى على دائرة أدنى وأعلى ، وإذا طرحت مسألة على الشورى ، فالشورى هي صاحبة الحق في الفصل فيها ، والحالات الاستثنائية يحكمها هذا النظام ، والموجه العام يحسم أي خلاف لم ينص عليه في هذا النظام .

مادة (٣١) من لم يلتزم بالشورى لا يسقط انتماؤه للجمعية ، ولكن للجهة التي رفض شوراها أن تحعل ارتباطه بالموجه العام ، أو نائب من نوابه ليقرر الصيغة التي يتم فيها هذا الإرتباط ريثما تعود الأمور إلى مجاريها بينه وبين إخوانه .

مادة (٣٢) مقر الجمعية حيث مقر موجهها العام ، ويمكن أن يكون لأجهزتها مقر واحد أو مقرات متعددة على حسب ما يراه الموجه الغام .

مادة (٣٣) إذا كانت ظروف جهة ما لا تساعد على تنفيذ قرار ما ، فلها تجميد القرار بموافقة الموجه العام .

مادة (٣٤) يحدد الموجه العام مواعيد اللقاءات ، وجدول أعمالها بالتشاور مع من يريد .

مادة (٣٥) لا تعطى صفة إلا بعد التأكد من استجماع ثقافتها ، وخصائصها والتزاماتها الشرعية .

مادة (٣٦) أركان السير في درجات العضوية : العلم والذكر والاجتماع والإنتماء مع

الحب للجمعية وأهلها وكل المسلمين .

مادة (٣٧) لا يعتبر الإنسان عضواً في الجمعية إذا لم يقبل الإنتاء إلى الموجه العام .

مادة (٣٨) إذا دعي العضو إلى أربع اجتاعات متوالية من الاجتاعات الملتزم بها مع المشرفين عليه ، ولم يحضر كان للمشرف عليه حق اهمال دعوته . ويتابع الإتصال به فردياً .

مادة (٣٩) يتكافل الأعضاء فيما بينهم . ويؤدي الأعضاء حق التكافل ونفقات الدعوة ، ويستحسن أن ينشأ في كل تجمع صندوق يدفع له العضو ما تجود به نفسه ، فإن زادت النفقات أقنع العضو بزيادة تبرعه ، ودُفع لجمع التبرعات للحالات الخاصة .

مادة (٤٠) قد يرتبط بالجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته تنظيمات إسلامية على مستوى عالمي ، وعلى مستوى محلي ، وقد يرتبط بها أكثر من تنظيم في قطر ، وقد يرتبط فيها أفراد في بعض الأقطار ، وهذا الإرتباط في الجمعية ، لا يلغي الأسماء التي ارتضتها هذه الجهات لنفسها ولا يلغي التسميات المعطاة لأفرادها ، ولكن لا بد من ملاحظة المضمون .

مادة (٤١) إذا دخل تنظيم في الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته فإن رئيسه يكون نائباً للموجه العام في هذا التنظيم بعد استكمال شروط الأستاذ المرشد ، مع الاحتفاظ بلقبه داخل تنظيمه .

مادة (٤٢) كل من وصل في تنظيمه إلى رتبة الأستاذ المرشد ، يكون عضواً في الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته إذا رغب في ذلك .

مادة (٤٣) كل حزب إسلامي يقبل الإنضام للجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته ينطبق عليه ما ذكر في المادة (٤١) .

* * *

الفصل السابع

مادة (٤٤) يجوز للموجه العام وحده أن يطرح تعديل هذا النظام ، وإذا طرح الموجه العام تعديله فإنه يحتاج إلى موافقة الأكثرية المطلقة من عدد أعضاء المؤتمر .

مادة (٤٥) يحق لثلاثة أرباع أعضاء المؤتمر أن يضيفوا مواد جديدة إلى هذا النظام

مادة (٤٦) أنه فيما عدا تعديل هذا النظام أو الاضافة عليه ، يمكن أن تصدر لوائح بالأكثرية المطلقة لمؤسسات الجمعية تقر بالأكثرية وتعدل بالأكثرية إلاّ اعترض الموجه العام فتحتاج إلى أكثرية ثلثي الجهة الرئيسية .

تم الكتاب بفضل الله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

الملحق :

وهو مجموعة نصوص مقتبسة من بعض كتب المؤلف الأخرى ، تتعلق بالنظرية التنظيمية وقواعدها المناسبة للحركة الإسلامية المعاصرة

النص الأول [1]

أضواء حول النظام والتنظيم

عندما يريد أفراد أن يحققوا هدفاً يخالف ما تواضع عليه الناس فليس أمامهم إلا العمل المنظم والتنظيم الصالح . لأنها الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف الكبيرة البناءة .

إن الجماعة المسلمة مكلفة تكلفياً شرعياً أن تحقق أهدافاً منها المحلي ومنها العالمي . وهذه الأهداف قد تواضع الناس على تركها أو محاربتها ، ويتواطأ العالم كله ليحول بين المسلمين وبين تحقيقها . وتتواطأ كل القوى العالمية الضخمة على محاربة أهلها . ثم إن التركيب العالمي الكافر كله يتناقض معها . وأمام هذا كله فإنه ليس أمام المسلمين إلا العمل المنظم والتنظيم الصالح لتحقيق الأهداف والآمال لمجابهة القوى الباغية . ومن ثم كان لابد للمسلم من الإرتباط بجماعة منظمة ، ولابد أن يكون هذا التنظيم صالحاً ، ومن تأمل وجد أن الإخوان المسلمين هم الذين فطنوا لذلك وساروا بالطريق العملي فيه ، ولا زالوا يسيرون .

لماذا الإرتباط بجماعة منظمة ؟ :

إن الإرتباط بجماعة منظمة في عصرنا أمر لا مندوحة عنه للمسلم شرعاً وذلك لأسباب كثيرة منها :

١ ـ إن أهداف الإسلام لا تتحقق إلا بهذا الانتساب ـ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ـ . وقد رأينا أن طريق تحقيق الأهداف هي الجماعة ، والجماعة ما لم ينتسب إليها المسلمون لا تستطيع تحقيق أهدافها . والمسلمون الذين يأخذون على الجماعة أنها لم تستطع تحقيق أهدافها ، وعليهم أن يلوموا أنفسهم . إذ كيف يلومون جماعة ـ ينبغي أن يكونوا من أعضائها ـ على شيء لا يتم إلا بمشاركتهم ؟!! .

٢ ـ أول صفات المسلمين أنهم يوالون بعضهم ولا يستحقون رحمة الله إلا بهذا الولاء . فقد قال تعالى : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون**

---

(١) كتاب المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين ص١٦٣ ـ ١٦٨ .

بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ﴾ سورة التوبة (٧١) . والولاء الكامل في عصرنا لا يتحقق إلا ضمن جماعة . أما إذا بقي الإنسان خارج الجماعة فإن ولاءه يبقى سائباً أو معطلاً . وهذا لا يصح .

٣ - لابد للمسلم أن يعطي طاعته لجهة . يقول تعالى : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾ سورة النساء (٥٩) . وأولى من يقدم له المسلم طاعته في عصرنا هي الجماعة ، لأن قرارات الجماعة أسلم وأحكم وأبعد عن الهوى وأكثر بركة : « يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار » ، « وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » .

٤ - الإنتماء لابد منه ليحقق الإنسان الإسلام في ذاته وليربي شخصيته . فالإنسان الذي يعيش خارج الجماعة تفوته كثير من الأخلاق الأساسية التي لا توجد إلا إذا عاش الإنسان حياة جماعية ، وكثير من المعاني الإسلامية لا يذوق الإنسان طعم التحقق بها إلا داخل الجماعة .

٥ - قد يستطيع الإنسان تحقيق كثير من الثقافة الإسلامية خارج الجماعة . وقد يستطيع حضور كثير من الجلسات التي فيها بركات وخيرات . وقد يحقق معنى التواصي بالحق والصبر خارج الجماعة .. ولكن هذا كله لا يكون على كماله إلا داخل الجماعة . مع ملاحظة أن هناك أموراً لا يمكن تحصيلها إلا داخل الجماعة : كنظريات العمل الإسلامي المعاصر وغير ذلك .

٦ - يقول عليه الصلاة والسلام لحذيفة : « أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم .. قال : فإن لم يكن للمسلمين جماعة ولا إمام . قال ﷺ : اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » . « والجماعة أن تكون على الحق ولو كنت وحدك » هكذا فسرها ابن مسعود رضي الله عنه والاعتزال إنما يجب أن يكون للفرق الضالة ، وعلى هذا فما دامت فئة قائمة بالحق فعلى الإنسان أن يضع يده بيدها .

٧ - إن التنظيم يدفع الإنسان إلى العمل في أطواره الدنيا والعليا كلها ، فلا تموت حركة الإنسان ، ولا تتعطل بعض طاقاته . وبالتنظيم يضم المسلم قوته إلى قوة إخوانه ، فتصبح له مجموعة قوتهم ، كما أن قوته ترفدهم . وبالتنظيم يكمّل الجيل اللاحق عمل الجيل

السابق . فلا يضطر المسلمون للبداءة من الصفر . ومن خلال التنظيم يتواصى المسلمون بالحق والصبر ويقيمون أنواع الجهاد ، كما يساعدون بعضهم على الاستقامة الكاملة . فلا ينجرفون في خضم التيارات الكبرى . وبالتنظيم يعطي العمل مردوداً أكبر بكثير من العمل المنفرد . ولهذا كله فإذ الذين يفرون من التنظيم مخطئون ، لأن الفوضى لا تعلّم نظاماً ، ولا توجد انضباطاً ، ولا تقيم دولة ، ولا تهذب أفراداً ، ولا تحل مشاكل .

ومن ثم فلابد من التنظيم ولابد من أن يكون التنظيم صالحاً . لأن التنظيم السيء يكون معوقاً عن العمل ، شالاً لطاقات الإنسان ، حائلاً بينه وبين الحركة ، حائلاً بينه وبين طاقاته كلها أن تتفجر . وفي مثل هذه الحالة يصبح التنظيم مميتاً ، إذ لا يكفيه أن يجمد الإنسان ، بل يتحرك بجملته ضده لو أراد الحركة . ومن ثم كان من الخطر أن يقوم تنظيم غير صالح بقيادته أو بعناصره أو بأسلوبه . فكما أنه بدون تنظيم لا تتحقق الأهداف الكبرى ، فإن التنظيم السيء لا يكون فيه شيء سوى تعقيد أتباعه وإرباكهم وتجميدهم والسير بهم نحو الأفول ، بل يقتل اتباعه ويجعلهم أعداء لكل صلاح أو إصلاح . ولذلك فإن الذين يرضون بمجرد تنظيم دون محاولة تطويره مقصرون . لذا فإن حرصنا على التنظيم الصالح ينبغي أن يكون أكثر من حرصنا على مجرد التنظيم .
فما هي شروط التنظيم الإسلامي الصالح ؟

إن التنظيم الإسلامي الصالح :

١ ـ أن يكون على رأسه قيادة تعرف ما تريد ، وتعرف الوسائل لتحقيق أهدافها ، ويمكن أن تضع الخطط للوصول إلى الهدف ، وبدون ذلك فإن التنظيم يسير في التيه المؤدي إلى التفرق والضياع .

٢ ـ أن يرتكز التنظيم على منهاج ثقافي تربوي سليم ، وخطة شاملة . وبدون ذلك يبقى الصف معرضاً للانقسام والتمزق والخصومات .

٣ ـ أن تكون حركة التنظيم نحو الخارج سليمة مستمرة متوازنة دائمة ، وبدون ذلك يتعرض التنظيم للركود الذي يرافقه عادة الأسن والخلافات الداخلية .

٤ ـ أن يضم التنظيم أعضاءه حيثما كانوا . فالعضو الذي تهمله فلا تضمه ولا تحركه

تقضي عليه . وعلى هذا فلا يجوز أن يبقى عضو يوماً واحداً غير شاعر أنه في الصف . سواء كان مستقراً أو متنقلاً . وهذا من مظاهر حرص القيادة على إخوانها . وتلك صفات النبوة : ﴿ **حريص عليكم** ﴾ سورة التوبة (١٢٨) .

٥ - أن تكون الثقة على أعلاها بين القيادة والجند ، لأنه بلا ثقة لا يمكن السير خطوة واحدة .

٦ - أن يأخذ كل إنسان محله المناسب في التنظيم على حسب إمكاناته وطاقاته وكفاءاته واستعداده . إذ أن أخطر قضية تواجه التنظيم فتشله وتقتله : أن يصل إلى مركز القيادة والتسيير فيه من ليس كفئاً ، أو من يتجاوز الاكفاء ، فذلك توسيد الأمر إلى غير أهله وذلك إضاعة الأمانة . وحيثما وجد هذا فلا يجوز أن يكون في التنظيم الإسلامي . إن وضع العضو في مركز أعلى من الذي يستحقه يجعله متمرداً مغروراً ، حتى إذا وسد الأمر إلى أهله كان عدواً لهم بدلاً من أن يكون مساعداً ، إلا من عصمه الله بالتقوى ، كما يؤدي إلى عرقلة أعمال التنظيم ، مما يجر إلى التذمر وفقدان الثقة وحرمان التنظيم من الكفاءة .

٧ - أن يحكم هذا التنظيم قواعد معترف عليها متمثلة بنظام تراعي فيه كل الأمور السابقة ، إن قضية القواعد المتمثلة بنظام ولوائح في عصرنا قضية لابد منها للجماعة الإسلامية للأسباب التالية :

(أ) لابد داخل الجماعة من تحديد بنية التنظيم وإطاره ومعالم العمل ومسؤولية العامل ، وهذا يقتضي نظاماً ولوائح .

(ب) أن عملية إنقاذ الأمة الإسلامية تحتاج إلى أمور متداخلة : منها الثقافي ومنها الحركي ، لتحقيق التعريف والتكوين والتنفيذ . ولذلك كان لابد من نظام حتى لا يضيع جانب ، أو يهمل ، أو يتعارض مع بعضه ، أو ينطلق منحرفاً عن الغاية .

(جـ) إن إقامة دولة الإسلام لا تتم بلا أنواع جهاد ، ولا جهاد يحقق مثل هذا بلا تنظيم وتنسيق وتعاون ، وهذا لايتم إلا بقواعد وأسس واضحة ينضبط بها جميع السائرين على هذا الطريق ، وهذا يقتضي نظاماً . ومن ثم كان وجود النظام ضرورة حية لا يجوز

نسيانها ولا تجاوزها ، وواجباً تقتضيه طبيعة العمل الإسلامي في العصر الحاضر .
وينبغي في النظام ما يلي :

١ ـ الاستفادة من تجارب العمل الإسلامي كله .

٢ ـ احتياجات الحركة الإسلامية إلى كفاءة في الرجال ، ومتانة في البناء ، وكمال في الفهم والعلم والسلوك .

٣ ـ أن لا تعطي الشورى إلا لأهلها ، وأن يقرر مصير الجماعة وأهدافها ويحدد مواقفها إلا المخلصون الواعون من أبنائها ، وألا يصل إلى مراكز القيادة من ليس أهلاً لها .

٤ ـ أن يكون التوسع العام مطرداً مع توسيع الطبقة القيادية .

٥ ـ أن يشمل العمل الإسلامي جميع مرافق الحياة .

٦ ـ أن يقيم الجماعة في وضع لا يبقى لأحد حجة صحيحة عليها فيه .

٧ ـ أن يصبح التنظيم هو العقل المفكر والمحرك للمسلمين ، والبعيد بنفس الوقت عن الأضواء والضجيج ، ليقود المسلمين إلى النصر ، بأن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

٨ ـ أن يؤمن صفاً لا يخترقه فكر دخيل أو عدو عميل .

٩ ـ أن يحرك الأخ في أطر الجهاد ، بحيث يتم تجديد الطاقات وإطلاقها إلى أبعد مدى ممكن .

١٠ ـ أن يحقق أكبر قدر ممكن من التلاحم بين القيادة والقاعدة ، لأنه بهذا التلاحم تنتقل الثقة من القمة إلى القاعدة ، ثقة لا تردد فيها ولا شك ولا حرج .

١١ ـ أن يحقق أرقى أشكال التنظيم المكافيء لكل وضع ليكفل أقوى أنواع الأمن الداخلي للتنظيم .

١٢ ـ أن يحقق وضعاً سلبياً لا يظلم فيه أحد ، ولا تقوم فيه ولاءات شخصية ، أو

جيوب جانبية ، أو تيارات داخلية .

١٣ - أن يكون مع هذا كله واقعياً يمكن تطبيقه .

وإن الجماعة لتسعى لذلك كله غير ناسية ولا متناسية أن الأمر ليس سهلاً ، ولكن هل أمامنا خيار في أن نسير أو لا نسير ؟ إنه بدلاً من أن ننطلق من نقطة الصفر بعد مائة عام فقد أنطلقنا منذ خمسين عاماً ولا زلنا نسير ، والأمر أولاً وأخيراً يحتاج إلى توفيق الله ، ثم إلى الإحسان في النية ، ثم إلى الأخذ بالأسباب في عالم قفز به استخدام الأسباب إلى قمم كانت أحلاماً .

* * *

النص الثاني [1]
في القيادة المنتخبة والأمن ، والقيادات المتجددة ، والأصالة

كثير من الحركات تنشأ بنشأة رجال وتموت بموت هؤلاء الرجال وفيما بين ذلك تضعف أو تقوى بحسب ضعف هؤلاء الرجال أو قوتهم أو نشاطهم أو كسلهم ، ولكن الحركة الإسلامية والجماعة الإسلامية لا يصح أن يكون هذا شأنها ، وكثير من الحركات يهمل أهلها القيام بواجباتهم نحوها او تستغرقهم أعمالهم الخاصة فيهملونها ، وكثير من الحركات قد ينحرف بعض أهلها عن مبادئها ، فهل يصح شيء من هذا في الدعوة الإسلامية ؟

إنّ إنبثاق القيادات في الجماعات الإسلامية عن الصف ومحاسبة هذه القيادات من قبل الصف وتجديد الانتخابات كل فترة شيء لابد منه للتصحيح أو لإزالة القيادات المهملة أو المنحرفة أو الضعيفة عن مواقعها لمن يحل محلها . إن هذا عندما يجري بمنتهى العفوية والبساطة يكون أداة استمرارية صحيحة للحركة الإسلامية ، إلا أنّ هذا يعكر أمن الجماعة وقد يعرضها لشيء من الخطر في بعض الصور أو أن أصالة التأسيس قد تفقد بسبب إستبعاد أصلاء في التأسيس وقد تقذف الانتخابات أحياناً بمن ليس كفؤا أو بمن لا يملك أصالة معينة أو خبرة كافية ، كل هذا ينبغي أن يلاحظ على قضية الانتخابات ولكن هل الحركة الإسلامية بالخيار ؟ قد يدخل الجماعة عناصر هي أكثر نبوغاً ممن هم أقدم منهم ، وقد تعجز طبقة في الجماعة عن أن تسير الأمور وقد تعجز طبقة أن تستقطب المسلمين أو أن تنال ثقتهم ، وقد تنشأ بين القيادة وبين الصف أو بين القيادات أنفسها حساسيات خاصة يتعذر معها العمل . وقد لا ينسجم أهل المنطقة مع قيادة معينة ، وقد كان عمر - رضي الله عنه - يعزل الأمير متى أشتكاه بعض رعاياه ولو كانوا ظالمين ، كل هذه المعاني تجعل قضية الاعتماد على مبدأ انتخاب القيادة وتجديد انتخابها قضية لابد منها ، ومن ثم لابد من وجود الصيغ التنظيمية الصحيحة التي تعتمد فكرة الانتخابات لانبثاق القيادة ولتجديدها ، وبنفس الوقت أن يراعى في هذه الصيغ قضية الأمن

---

(1) كتاب دروس في العمل الإسلامي ص٦٦ .

وقضية الأصالة والكفاءة وقضايا أخرى مما تقتضيه طبيعة العمل الإسلامي ، وهي توفيقات تستصعبها بعض العقول القاصرة فتستسلم لعجزها إلا أن الحريصين على الكمال في الحركة الإسلامية لابد أن يوفقوا بين الصعاب لاستخلاص الوضع الأصلح ، ونحن نرى أن التوفيق بين هذه القضايا إنما يكون بمجموعة أمور ينبغي أن تلاحظ في الأنظمة المرعيّة وفي التربية وهي :

١ ـ أن تعطي عملية انتخابات القيادات في الأحوال العادية لصف الأخوة النقباء وفي الأحوال الاستثنائية للأخوة النواب .

٢ ـ تنفرد القيادات العليا للجماعة بإعطاء صفتي النقيب والنائب لضمان الأمن وضمان الأصالة .

٣ ـ ينبغي تحديد الخصائص والمواصفات لإعطاء الصفة لتبقى الأصالة .

٤ ـ ينبغي وضع صيغ متعددة تطبق في الحالات الاستثنائية بما يضمن أمن الجماعة مع بقاء فكرة الانتخاب .

٥ ـ كل ذلك يجب أن يتم دون أن يرشح أحد نفسه لمركز معين .

٦ ـ يجب أن يلاحظ في هذا كله أن يكون المنتخبون يعرفون المرشحين معرفة كافية تؤهلهم ليقدموا الأكفاء عن خبرة ومعرفة .

٧ ـ ولضمان استمرارية العمل يمكن أن يتم تجديد انتخاب بعض الأعضاء للقيادات كل فترة حتى لا يتجدد الجهاز القيادي كله .

٨ ـ يمكن أن يتفق على الجهة التي من حقها أن ترشح طبقة بعينها ، فمثلاً يمكن أن تستقل طبقة قيادات المراكز بالترشيح لمنصب أمير الجماعة في القطر . والمرشحون الثلاثة الأول هم الذين تطرح أسماؤهم على الانتخاب لطبقة أوسع أو أضيق .

هذه كلها لا نذكرها لنقيد أنفسنا بها وإنما نذكرها كنماذج على طرق يمكن بواسطتها أن نوفق بين مجموعة أمور كلها ضروري ، والعبرة لما تتفق عليه الجماعة من صيغ وما أكثرها للوصول إلى تحقيق هذه المعاني مع بعضها دون أن نعطل واحداً منها ، على

أنه يجب أن نلحظ لـذي السبق سبقه ، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يؤمر أحياناً أول من يسبـق لامر . وعلى هـذا فيجب أن نعطي السـابقين لإتجـاه الخير في الأمـة . أو السـابقين لإتجـاه الخير والتصحيح في الجـاعـة ، يجب أن نعطيهم إذا وثقنـا من إخـلاصهم وولائهم صفة خاصة ، وإذا كان بعضهم غير مستأهلين لهذه الصفـة فعلينـا أن نركز عليهم حتى يصلوا إلى استكمال هذه الصفة ، كصفـة النقيب مثلاً . والله جلت حكمتـه أمرنـا أن نأخذ بالأسباب فنجهـد وننصب للوصول إلى الكـال وعلى الجـاعـة أن تلاحـظ ذلـك وأن تضع هذا وأمثاله موضع التطبيق ، وما ذكرناه هنا نموذج .

* * *

النص الثالث [1]
في المركزية واللامركزية

في كتاب الانقلاب المترجم إلى اللغة العربية يذكّر صاحبه الانقلابيين بأن الحركات التي تخضع لقيادات مركزية شديدة يكفي أن تعتقل قيادتها حتى تشلها ، ويضرب مثلاً على ذلك حركة الإخوان المسلمين والشيوعيين ، والكلمة قد تكون بجد ذاتها طعماً ليفر الإخوان المسلمون من المركزية الشديدة إلى اللامركزية فيقعون فيما هو أسوأ من المركزية الشديدة ، وهذا يقتضي منا أن نذكر كل ما له علاقة في هذه القضايا باختصار : أن المركزية الشديدة في العمل الإسلامي خطرة جداً للأسباب التالية :

١ ـ أن المركزية تعقد العمل وتشله ، فإذا كان كل أخ في كل صغيرة وكبيرة عليه أن يستشير القيادة العليا . وإذا كانت كل شعبة وكل مركز وكل جهاز عليه أن يستشير القيادة العليا في الصغيرة والكبيرة فإن القيادة العليا لا تكون قادرة على فعل شيء أصلاً ولن يصل لأحد جواب صحيح عن قضية ما .

٢ ـ أن المركزية الكاملة إذا لم يحسب فيها حساب للضربات المتوالية وكيفية تلقيها فإنها تجعل الجماعة مستسلمة لكل ضربة توجه لقادتها . وهي النقطة التي ذكرها صاحب كتاب « الانقلاب » .

٣ ـ أن اللامركزية في العمل كذلك قاتلة لأن عدم وجود سلطة شرعية مطاعة على مستوى القطر يجعل تحقيق الأهداف في حكم المستحيل كما أنه في هذه الحالة تنبو النزعات المحلية وتنبو القيادات المختلفة . ويصبح لكل جهة رأيها وتنعدم بذلك وحدة العمل . ومن ثم فإن المركزية الكاملة مقتل واللامركزية كذلك مقتل . وللخلاص من هذين المقتلين نقترح ما يلي :

أن نعتمد اللامركزية المرنة في الدعوة والعلم والتعليم والتكوين ضمن الخطة العامة . ففي حدود التعريف والتكوين نحن لسنا بحاجة إلى مركزية شديدة بل المصلحة أن ننطلق من اللامركزية المرنة . ففي الأحوال العادية تشرف القيادة إشرافاً كاملاً على

---

(١) كتاب دروس في العمل الإسلامي ص٧٣ .

السير . وفي الأحوال غير العـاديـة تبقى المراكز والشعب منطلقـة في أعمالها . ولو تعـذر وصول القيادة العليا إليها أو عجزت عن الإشراف الكامل . وأما في عملية التنفيـذ اليومي فينبغي أن يعتمد مبدأ اللامركزيـة في الأحوال الاضطراريـة ومبـدأ المركزيـة الكاملـة في الأحوال العـاديـة ، فمتى أصبحت القيـادة في وضع غير عـادي تنطلق قيـادة المنـاطـق في التنفيذ على ضوء الخطط المتفق عليها سلفاً ، وأما في القرار السياسي فلابـد من المركزيـة في كل الأحوال وهذا يقتضي أن يتفق على صيغ بديلة عن الصيغ العـاديـة . فـإذا أعتقل بعض أفراد القيادة مثلاً فما الصيغة البديلة ؟

والمهم في هذا كله أن لا تكون هناك لحظة تستطيع بها سلطـة مـا أن تشلنـا عن كل أنواع العمل . ولعلـه فهم مما ذكرنـاه أنـه في الأحوال العـاديـة ، الأصل أن يخضع القطر لقيادة مركزية واحدة هي التي تضع الخطط للعمل ، وتعتمد وسائله وتنطلق الجماعـة على هدي ذلك دون احتياج دائم للرجوع إلى القيادة العليا .

وأما في الأحوال غير العاديـة فتنتقل كل السلطة في الـدعوة والتعريف والتكوين إلى المراكز والشعب وكل السلطة في التنفيذ المرحلي إلى قيادات المناطق على ضوء احتياجات المرحلة وعلى ضوء الخطط السابقة أو الأوامر اللاحقة بعد فترة الصدمة .

* * *

النص الرابع [1]
منطلق التنظيم

إن التنظيم الإسلامي ينبغي أن يستوعب طاقات أعضائه وأن يستفيد من اختصاصاتهم وأن يربطهم بعدة أنواع من الربط ، كل نوع منه يخدم العمل الإسلامي بوجه من الوجوه وهذا مظهر من مظاهر أن يربط الأخ ذاته ربطاً كاملاً بالدعوة الإسلامية وحركتها ، يجب على الأخ أن يعمل بشكل منظم في الحي ، وفي الوظيفة وفي العمل وفي كل مجال يدعى له إذ ليس عند الأخ وقت إلاّ للدعوة . فالدعوة ليست على هامش حياتنا بل حياتنا كلها ملك لله وعلينا أن نبذلها من أجل دعوته . ولكن هل القاعدة الأساسية في التنظيم أن يكون التنظيم على أساس الحرفة ؟ أو على أساس الحي ؟ الذي نراه في هذا الموضوع أن قاعدة العمل ينبغي أن يكون هو الحي ثم تأتي مكملات ولذلك استثناءات ، والأسباب الداعية لهذا كثيرة :

أ ـ أن المسح الاجتماعي الشامل لا يكون إلاّ على أساس الحي أو القرية .

ب ـ أن التنظيم على أساس العمل يجعلنا نهمل طبقات من الناس ويوجد فجوات كبيرة يصعب حلها تنظيمياً .

ج ـ أن ربط الأخ بجيرانه وإخوانه في الحي أقوى وأكثر دواماً وواقعية .

د ـ إذا وجد عندنا تنظيم قوي على أساس الحي عندئذ لا يضيع أخ ، إذ لو أهمل الأخ من جانب أو فتر عن العمل من جانب أو فتر عن العمل من جانب يبقى الجانب الآخر متحركاً .

ه ـ في اللحظات الصعبة التي تواجه الأمة يساعد التنظيم على أساس الحي على كثير من الأمور ، فالتبليغ يكون أسهل وكذلك الإتصال .

و ـ من الناحية التربوية والتعليمية فإن ترابط الإخوان في الحي يسهل أمر ملاحظة بعضهم في شؤون العبادات ويساعد على وجود مناخ تربوي مناسب .

---

(١) كتاب دروس في العما الإسلامي ص١١٨ .

ح ـ إخوان الحي أقدر على تذكر الغريب المسافر منهم وأقدر على الصلة به والفطنة له إذا حضر والقيام بالواجبات ذات المناسبات وفاة أو زواجاً .

ط ـ أن التنظيم على أساس المهنة أو الثقافة فقط يوجد نوعاً من العلاقات الخاصة تضعف بها الاحساسات الأخوية الإسلامية العامة .

ى ـ أن تنظيم الأحياء يساعد على احتكاك الأعلى ثقافة بالأدنى ثقافة ويكون ذلك رفعاً لمستوى الأدنى وأجود خلقياً للأعلى .

ك ـ وكحركة إسلامية منطلقها الأول المسجد ومحور نشاطاتها فيه ومرتكز حياة أفرادها داخله ، والمساجد منتشرة في الأحياء وعلى أساسها تقوم ، فلابد أن تكون القاعدة الأساسية في تنظيمنا هي الحي .

هذه كلها مبررات قوية تجعل القاعدة الرئيسة في العمل عندنا الحي ، ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد تنظيم آخر ، بل يجب أن يكون عندنا تنظيم على أساس الأحياء وتنظيم على أساس الحرفة والمهنة والعمل .

إنه لابد أن يكون للأخ إرتباطان على الأقل إرتباط بحيه وإرتباط بمجاله الذي هو فيه ، فإن كان طالباً ففي قطاع الطلاب وإن كان عاملاً فبتنظيم نقابته الإسلامي ، ويدخل في ذلك الرجال والنساء .

* * *

النص الخامس [1]

قاعدة : إنّ الأساسين الكبيرين اللذين ينبغي أن يقوم عليهما التنظيم هما : الشورى والقواعد المتفق عليها ، فأما الشورى فلقوله تعالى : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ سورة الشورى : (٣٨) وأما القواعد المتفق عليها فقوله عليه السلام (المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً) .

فالشورى هي القاعدة للجميع ، وهي الملزمة للجميع ، ومن ثم فلا بد أن تكون عندنا تصوراتنا الصحيحة لقضية الشورى في الإسلام وأن نعطي الشورى تطبيقاتها العملية في سيرنا ، فبالشورى توجد القواعد التي تحكمنا ، وبالشورى يوجد القيد ، وبالشورى يعدّل ، وبالشورى يلغى ، وبالشورى توجد القاعدة البديلة . وما دامت القاعدة موجودة فهي التي تحكمنا ، وحيث لم توجد قاعدة فالشورى هي التي تحكمنا ، وإذا أردنا أن نستأنس لفكرة تحكيم القاعدة حتى تتغير فإنه يمكن أن نستأنس لذلك باستشارة الرسول ﷺ يوم بدر - كما ذكرنا من قبل - فإنه أستشار خشية أن يكون الأنصار مقتنعين أن حربهم مع رسول الله ﷺ لا تلزمهم وقت ذاك بناء على القاعدة المتفق عليها يوم بيعة العقبة الثانية أن عليهم أن يمنعوه إذا هوجم لا أن يهاجوا عدوه .

قاعدة : إذا كان ركنا التنظيم الأولان هما الشورى والالتزام بالقواعد المتفق عليها فإنه من البدهي أن يكون التقديم والتأخير في الجماعة مبنيين على الخصائص والعلم . فالخصائص والعلم هما الركنان الآخران في التنظيم . فدرجات العضوية مبنية على الخصائص والعلم ، والصف يقدم أو يؤخر بحسب الخصائص والعلم .

إن فقدان خصيصة من الخصائص يجعل الأخ غير مرشح للانتقال من عضوية إلى عضوية أعلى فإذا توافرت مجموعة خصائص عضوية ما بإنسان أعطيها وبعد الخصائص يكون حق التقديم إما للصف وإما للقيادات العليا على أن يكون ذلك كله ضمن القواعد المتفق عليها . فمن المعلوم أن الصف هو الذي قدم خالداً يوم مؤتة بعد قتل الأمراء الثلاثة . والخلفاء هم الذين كانوا يعينون الأمراء أحياناً عن مشورة وأحياناً عن غير

---

(١) دروس في العمل الإسلامي ص١٢١ و١٢٧ - ١٢٩ .

مشورة ، وبهذا كله ندركْ أن الخصائص هي التي تقدم أو تؤخر ، والخصائص نفسها تحددها الشورى بقواعد ، ثم أن الصف أو القيادات يقدمان أو يؤخران حيث تساوت الخصائص أو تفاوتت وإذا أحتاجت قضية ما إلى خصيصة ما فإن القيادة أو الصف هما اللذان يقدمان أو يؤخران وكل ذلك حسب القواعد المتفق عليها .

قاعدة : إنّ قيام التنظيم الإسلامي على الخصائص والشورى يجعل من مهماتنا أن نضبط ذلك كله بقواعد حتى تصبح نظرياتنا التنظيمية والتزام الصف في حكم البدهيات في الأذهان ،. فنظريتنا في الشورى واضحة ، ونظريتنا في الخصائص واضحة وقواعدنا المحكمة في هذا وهذا واضحة .

ولا شك أن هناك إرتباطاً بين الخصائص وبين الشورى . فالشورى تعطي لأهلها ممن توافرت فيهم خصائص معينة . وكل نوع من الشورى له أهله وله صفُّه وكل ذلك له قواعده . هاتان القضيتان : قضية الخصائص والشورى والزامية الشورى على ضوء القواعد المتفق عليها يجب أن تأخذ طابع البدهية مع إعطاء نظرية الشورى أبعادها بحيث توجد دائماً المنافذ الصحيحة للوصول إلى القرار الحكيم السليم من خلال طرح الشورى على أكثر من دائرة إذا أقتضى أمر من الأمور ذلك . وكل ذلك ينبغي أن يكون محكوماً بقواعد متفق عليها . والمماراة في هذه الأمور تكاد تكون نوعاً من الجهل إما بالنصوص وإما بالمسيرة الفقهية للأمة الإسلامية ، وأما بالطبيعة البشرية أصلاً .

إن الطبيعة البشرية لا تحتمل الاستبداد بالرأي ولا تحمل الانفراد بالرأي ، وأن النصوص لا تشهد إلا للنزول على رأي الأكثرية كما رأينا . وعلى كل فالنصوص تبيح لنا أن نتعامل على ضوء تعاقداتنا مع بعضنا وهذا الفقه الإسلامي مليء بذكر الإجماع وذكر رأي الجمهور وذكر رأي الأكثرية في قضايا الاجتهاد على ضوء النصوص ، فكيف فيما لا نص فيه ، والعجيب أن بعض الكتاب لا يرون للأكثرية العلمية إي وزن ويرون ذلك هو الفهم الفقهي للأمور مع أنهم لو فتحوا أقرب كتب الفقه إليهم فإنهم واجدون عبارات تشير إلى رأي الأكثرية : فمثلاً لاحظ هذه العبارات في متن من متون فقه الحنيفة المطبوعة كثيراً وهو متن (نور الإيضاح) : الأحق بالإمامة .. بالأعلم ثم الأقرأ ثم الأورع ثم الأسن ثم .. فإن استووا يقرع بينهم ، أو الخيار إلى القوم ، فإن اختلفوا

فالعبرة ما اختاره الأكثر ، وان قدموا غير الأولى أساؤوا) . لاحظ في هذا النقل موضوع الخصائص ولاحظ كذلك عبارة (فالعبرة بما اختاره الأكثر) .

إن المسيرة نحو دولة إسلامية عالمية تحتاج إلى فقه واسع وقواعد محكمة تبعدنا عن المزاجية والعاطفية والاستبداد والاعجاب بالرأي ، إن الأمير الذي يعطى حرية طرح رأي من الأمور على الطبقة العليا في الصف ثم على طبقة أعلى أو أدنى ، ثم لا يجد بعد ذلك أكثرية توافق رأيه أولى له أن يعتزل الصف أو يشتغل بتربيته من أن يلزم الصف بما هو خلاف رأيه . إن الصف الذي اتخذ قرار معركة بدر بالشورى قادر على أن يتخذ كل قرار حكيم بالأكثرية المؤهلة لإتخاذ القرار . ترى عندما قال عمر رضي الله عنه كما ورد في صحيح البخاري (فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو والذي بايعه تغرة أن يقتلا) . ترى عندما قال عمر هذا هل كان يرى أن للأكثرية المؤهلة حق اتخاذ القرار في أهم أمر للمسلمين أم لا ؟

قاعدة : إذا اتضحت القواعد السابقة فلا بد أن يلحظ في التنظيم ناحيتان : المكافأة والمناسبة ، المكافأة للأهداف التي نسعى لها ، والمناسبة للوضع الذي نحن فيه في كل قطر من أقطارنا فإذا لم يكن التنظيم مناسباً للوضع الذي نحن فيه فإن ذلك قصور ، وإذا لم يكن التنظيم مكافئاً لتحقيق الأهداف ولطبيعة الأوضاع التي نحن فيها فإن التنظيم لا يساوي شيئاً . ومن ثم فالتنظيم لا بد أن يكون أثراً عن دراسة شاملة لوضع كل قطر على حدة . ثم هو أثر عن استراتيجية معينة وخطة داخل هذا القطر . وكذلك يقال عن التنظيم الإقليمي أو العالمي . ولذلك فلا بد من التفريق بين القاعدة الكلية الشاملة وبين القاعدة التي لا تصلح للتعميم .

كما أنه لا بد أن يعطي كل قطر نوعاً من الحرية في ما لا يؤثر على وحدة الحركة الإسلامية وبما لا ينقض استراتيجيتها العالمية في أن يعتمد قواعده الخاصة به مما يتناسب مع استراتيجيته الخاصة به وخطته المحلية ، ولذلك فإن مجموع القواعد التي ينبغي أن تعتمد في الأنظمة العامة ينبغي أن تكون من النوع الذي يصلح للاعتاد في كل قطر مع إبقاء فراغات تملؤها الأقطار المحلية حسب اجتهاداتها .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بين يدي الكتاب	٤
آفاق الكتاب	١٤
المقدمة	٢١
الباب الأول	
نقاط مضيئة على موضوع هذا الكتاب	٢٥
أركان الثقافة الإسلامية الصحيحة	٣١
درجات العضوية في المدرسة	٤٥
الباب الثاني	
مبادىء في النظرية التنظيمية	٤٧
الفصل الأول : في : الوجود والتجديد	٤٩
الفصل الثاني : اجتهاد لإزالة الفوضى	٥١
الفصل الثالث : في : التعميم والترتيب	٥٤
الفصل الرابع : في : أن التفاهم مقدم على الأمر والنهي	٥٦
الفصل الخامس : في : أن الثقافة والتربية مقدمتان على الإنتماء للتنظيم	٥٦
الفصل السادس : أخلاقية الجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته	٥٧
الفصل السابع : من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه	٥٨
الفصل الثامن : واقع العصر	٥٩
الفصل التاسع : في : من طلب الكل فاته الكل	٦٢
الفصل العاشر : في : الحب والتعقل	٦٤
الفصل الحادي عشر : في : الإخوة الأحباب والأصدقاء	٦٤
الفصل الثاني عشر : في : المكتبة الإسلامية	٦٥
الفصل الثالث عشر : العبرة للمضمون	٦٥
الفصل الرابع عشر : في : المراد من النظام	٦٦

الفصل الخامس عشر : في : الإعلام والعمل الصامت ٦٧
الفصل السادس عشر : تحقيق أشياء كثيرة من خلال أعداد قليلة ٦٧
الفصل السابع عشر : في : الفرز المستمر والتكليف المحدد ٦٨
الفصل الثامن عشر : في : الاستكمال ولفت النظر ٦٩
الفصل التاسع عشر : الدعوة إلى التشكيل هي آخر الأشياء ٧٠
الفصل العشرون : الجماهيرية والشعبية والشرك الخفي ٧١
الفصل الحادي والعشرون : في الدعوة إلى الولاية والإرشاد ٧٢

الباب الثالث

في درجات العضوية ٧٣
الفصل الأول : درجات العضوية ٧٦
الفصل الثاني : الانتخاب والتعيين والنظريات التنظيمية ٨٦

الباب الرابع

في ساحات عمل الأستاذ المرشد ٨٩
الفصل الأول : ساحات عمل الأستاذ المرشد ٩٢
الفصل الثاني : في الأجهزة المركزية ١٠٠

الباب الخامس

في النظام الأساسي والداخلي للجمعية العالمية لعلماء الإسلام ودعاته ١٠٣
الفصل الأول : تعريف ١٠٧
الفصل الثاني : أهداف ووسائل ١٠٨
الفصل الثالث : في التأسيس ١١٠
الفصل الرابع : في الموجه العام ١١١
الفصل الخامس : في هيئات الجمعية ١١٢
الفصل السادس : في مبادىء تنظيمية ١١٤
الفصل السابع : ١١٦

ملاحق الكتاب

النص الأول : أضواء حول النظام والتنظيم ١١٩
النص الثاني : في القيادة المنتخبة والأمن ، والقيادات المتجددة والأصالة ١٢٥
النص الثالث : في المركزية واللامركزية ١٢٨
النص الرابع : منطلق التنظيم ١٣٠
النص الخامس : ١٣٢

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٥٨٢٦